محطات ومواقف

خالد القضاة

تقديم مركز الأمّة

د. رحيّل غرايبة

الأمّة AL-UMMA
دراسات - استشارات - تدريب
TRAINING - CONSULTING -STUDIES

دار المأمون للنشر والتوزيع

محطـات ومـواقـف

المهندس الزراعي

خـالـد القضـــاة

تقديم مركز الأمة

بقلم الدكتور رحيل غرايبه

دار المأمون للنشر والتوزيع

الأمة AL-UMMA
دراسات ـ إستشارات ـ تدريب
TRAINING - CONSULTING - STUDIES

الطبعة الأولى
1433هـ - 2012م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2011/12/4464)

928.1
القضاة ، خالد عبد اللـه
خالد عبد اللـه القضاة : محطات ومواقف/_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، 2012.
(84) ص
ر.أ.: (4464/ 12/ 2011).
الواصفات: /التراجم //

❖ **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**

جميع الحقوق محفوظة: يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطباعة والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف والناشر .

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

تقديم

بسم اللـه الرحمن الرحيم

تقديم

كلمة مركز الأمّة

بقيةٌ من السلف، دمث الخلق، جميل الطلعة، هادئ متواضع، منخفض الصوت إذا نظرت إليه يذكرك بالله، نشأ في أسرةٍ متدينة في جبل عجلون، نمت وترعرعت في قرية (عين جنّة) المشهورة بغزارة ينابيعها وكثرة أشجارها، ونقاء هوائها، وجمال منظرها، وهي مشهورةٌ بكثرة كفاءاتها، فقد خرج من هذه القرية عدد كبير من الشباب الذين يحملون الشهادات العلمية العليا في مختلف التخصصات التي أسهمت في بناء الأردنّ الحديث.

الشاب خالد القضاة أكبر أشقائه، شق طريقه نحو تركيا في وقتٍ مبكر من القرن العشرين المنصرم لإكمال الدراسة فيها، فقد دلف الحدود التركية عبر سوريا عام 1958م، مستقلاً القطار بصحبة مجموعة شباب إربد المتنورين الذين كان لهم صلة مبكرة بجماعة الإخوان المسلمين، التي كان لها الفضل في إفساح أفق الطموح الواسع للانتقال إلى عالم الدراسة والسفر إلى الخارج، يمثل نموذج الشاب الريفي الطموح الذي استعصى على بيئة الفقر والحرمان والأميّة وقلة ذات اليد؛ ليصبح علماً من أعلام الحركة الإسلامية الأردنية وأحد رجالات جبل عجلون الأشمّ.

يسجل المهندس أبو المعتصم أسطراً من حياته، وبعض المفردات من ذكرياته، التي تصلح أن تكون لمحة تاريخية مهمّة من تاريخ الأردن الحديث، وصفحة من صفحات تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في المنطقة، التي ستكون بين أيدي القراء من الشباب، لتكون محلاً للدراسة والاعتبار ونافذة للإطّلاع من خلالها على حقبة تاريخية مهمّة من تاريخ أمّتنا مليئة بالدروس والنظرات والعبرات، التي تشكّل منهلاً عذباً ومصدراً من مصادر صنع الذاكرة المكتملة للأجيال المتواصلة، التي تصنع التاريخ وتصنع معالم المرحلة الحاضرة، وتنتقل بالأردن والإقليم من مرحلة إلى مرحلة، ومن عصرٍ إلى عصر، ومن محطة إلى محطة في تاريخ الأمّة المعاصر.

جيل (أبي المعتصم) شق طريقه بصعوبة بالغة، لا مقارنة بين الأحوال التي نشأت فيها تلك الأجيال في أسر زراعية بدائية، لا تكاد تجد إلاّ "الحمار" وسيلة للنقل والحمل، ورعاية "البقرات" التي تمد العائلة بالغذاء الأساسي، بالإضافة إلى الكد في حقول الأرض من أجل الحصول على بقية قوت العائلة من القمح والعدس والشعير والبقوليات، وبعض الخضراوات التي يتمّ بيعها بطريقة بالغة الصعوبة؛ من أجل تحصيل بعض الدراهم التي كانوا يحصلون بها على بعض الملابس والأحذية من المدينة القريبة، في ظل هذه البيئة القاسية، خرج علينا من يحمل شهادة الدكتوراة

من باكستان وشهادة الهندسة من تركيا أو مصر أو العراق، ليصبحوا فيما بعد قادة مجتمع متحضر يسابق الزمن في توفير الحياة الكريمة للأجيال الحاضرة.

ينتقل المهندس أبو المعتصم إلى دول الخليج من أجل استكمال مشوار طلب الرزق، وتحسين الأحوال المعيشية لأهله وإخوانه، هذا الانتقال الذي كان جزءاً مهماً من حياة معظم الشباب الأردنيين، الذين أسهموا في نهضة البلدان المجاورة أيضاً، ويخوضون من خلالها تجربة جديدة تكمل بناء الخبرة العملية والتنظيمية لهذه الطليعة، التي نقلت أفكار الدعوة الإسلامية، وأفكار جماعة الإخوان المسلمين من خلال بذر بذور الحريّة في شباب الأمّة من أجل الإسهام في معركة إعادة بناء الأمّة وتحررها من الطغيان والاستبداد، الذي يهدر مقدرات الأمّة ويضيع مستقبلها على أهواء الفاسدين، فكان هؤلاء الشباب أينما ذهبوا وأينما حلّوا بذروا بذور الحريّة والكرامة، والفكر العملي التطبيقي من أجل الإعداد لثورة سلمية شعبية عربية، قادرة على تصحيح الاعوجاج، وتصويب المسيرة.

الشباب الطامح نحو قيادة الأمّة في معركتها الحضارية، لا بدّ أن يسهموا في بناء المشروع الحضاري الإسلامي الكبير، القادر على إصلاح السكة؛ من أجل مواصلة مشوار الإنجاز الحضاري على

مستوى العالم، ومن أجل الإسهام في تسجيل صفحة عربية ناصعة في التاريخ الحضاري الإنساني.

يسر مركز الأمة للدراسات والأبحاث أن يقدم مذكرات الأستاذ المهندس خالد القضاة إلى شباب الأمّة الواعي، من أجل زيادة خبرتهم في الحياة وزيادة منسوب الوعي الجمعي الفاعل القادر على استخلاص الدروس وأخذ العبر، من صفحات تاريخية صادقة، تنبض بالحياة، وتعج بالمواقف التي تستحق النظر والفحص والتحليل.

وفي الختام، أدعو الـلـه عزّ وجلّ أن يرحم أخانا أبا المعتصم رحمة واسعة، وأن يغفر له ذنوبه، وأن يثقّل ميزانه، وأن يدخله الجنّة مع الصالحين والصدّيقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، ونرجو الـلـه عزّ وجلّ أن تكون مذكراته إحدى روافد الأجر الدائم الذي لا ينقطع، وتسارع بالطلب من كلّ من قرأ هذه المذكرات أن يدعو لكاتبها بواسع المغفرة والرحمة.

مدير مركز الأمة
د. رحيّل غرايبة

مقدمة

بقلم معالي الدكتور عبداللطيف عربيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد ابن عبدالـلـه عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وعليك السلام ورحمة الـلـه وبركاته وأنت في جنان الخلد بإذن الـلـه يا أبا المعتصم، وصلتنا رسالتك المميزة والشاهد العدل على سيرتك النقية الواضحة والمبينة، التي نرى فيها صدق الإيمان والانتماء لدين الـلـه والأمة والأهل الطيبين. لقد كنت شاهد عدل عن نفسك وأهلك وبلدتك ووطنك وأمتك.

قرأت ما كتبت كلمة كلمة، واستمتعت بهذه المحطات والمواقف التي تصف سِفراً خالداً، من حياة رجل أعده نموذجاً صادقاً لحياة مجاهد وهب نفسه لله، وخط طريقه الخاصة والعامة وفق معتقده وإيمانه بعقيدته وأمته.

كنت شاهد عدل عن حياتك وحياة المواطن في عجلون وعين جنة، من خلال وصفك الدقيق لحياة الطالب وما يعانيه، وكيف أن العزيمة والإيمان تتخطيان كل العقبات والمعيقات الاجتماعية، كنت شفافاً وصادقاً في وصف حياة الطالب والمعلم والتوظيف في التربية ولو لمرحلة بسيطة.

وصفت حياتك الجامعية بأدق الكلمات وأصدقها، حالة الجامعات والتغريب في التعليم، حياة الناس ومكونات المجتمع التركي، والنماذج التي صادفتها من جيران عسكريين متقاعدين، أساتذة مشرقين ومغربين وزملاء، حرصت أن يكونوا عوناً لك في أداء رسالتك.

وصفت لنا عملك الوظيفي في نجد ومختلف المناطق القريبة والبعيدة، حيث عرفنا الأصدقاء وبعض المسؤولين، وكيف تُدار مؤسسات الدولة وما فيها من هنات وإيجابيات، وصفت لنا الحلو والمر في العمل الميداني، وحرصك أن تكون نموذجاً جمع بين الإيمان والإخلاص والرجولة والصدق والأمانة.

لقد كنت باراً بنفسك وأهلك وأمتك، ولا أصدق ولا أوضح من كلمات أخيك الدكتور عبد الحميد، الذي سطر حقائق تنفح بالإيمان والشكر لك على ما كنت عليه بن أهلك وذويك.

عرفتك يا أبا المعتصم في مناسبات كثيرة في العمل العام، وكنت الرجل الرمز الذي تنضح فيه معاني الصدق والرجولة وبكل شفافية وجلاء.

وكنت أتصورك أمامي وأنا أقرأ ما كتبت في محطات ومواقف حياتك، فأرى الصورة المشرقة لأخ كريم عزيز، وأثمن عالياً دقة كلماتك وتوجيهاتك.

فسلام الـلـه عليك في الخالدين

بسم اللـه الرحمن الرحيم
ملامح الحياة في الريف
في أربعينيات القرن الماضي

كل الناس يعملون في أراضيهم الزراعية، الأسرة صغيرها وكبيرها، ذكورها وإناثها، كلٌ يعمل قدر استطاعته، لا يكاد يخلو بيت من رأس من البقر أو رأسين (فدان) للحراثة والحليب، وعدد من الدجاج للحم والبيض، ودابة للتنقلات (حمار واحد) وعدد من الماعز، يجمعها الراعي في الصباح الباكر من عند أصحابها-مقابل أجرة متفق عليها- ويتجه بها إلى الغابات المحيطة بالقرية حيث كان الرعي مسموحاً به فيها، ويعود قبل المساء، وهكـذا.

تعتمد كل أسرة في تأمين حاجاتها اليومية والسنوية على نفسها؛ تزرع القمح والعدس والحمص والشعير بالقدر الذي يسد تلك الحاجة، وتحصل على الزيت في موسمه، وكذلك تستخلص الجميد والسمن وغيره, لم تكن النقود متيسرة، فأجرة العامل بالقروش، كما لم تكن هناك حاجة كبيرة للنقود، فكل ما يحتاجه البيت متوفر فيه فلا فواتير كهرباء، ولا ماء، ولا هاتف، ولا....الخ.

ونسبة الأمية تقترب من النسب التي يحصل عليها الزعماء العرب عندما يرشحون أنفسهم للرئاسة، ولم يكن في عجلون سوى مدرسة واحدة للصف الثالث الابتدائي حكومية، (بينما كانت مدرسة خاصة مسيحية للصف السادس والدراسة فيها تحتاج إلى مصروف أكثر فلم يكن يرتادها أبناء المسلمين).

أما الخدمات الصحية فكانت مقتصرة على تسجيل الولادات والوفيات، مع وجود طبيب واحد للمنطقة بكاملها، وكان في عجلون المستشفى المعمداني التابع لجمعية تبشيرية غربية، – وقد أصبح (مستشفى الإيمان) بعد أن اشترته وزارة الصحة بنصف مليون دينار أردني أي ما يعادل 1,5 مليون دولار في حينه- لا يزوره المرضى إلا عند الضرورة القصوى نظراً لارتفاع التكلفة نظراً لفقرهم الشديد، ولدوره في التبشير، حيث أن على كل مريض في المستشفى أن يستمع إلى موعظة المبشر الأسبوعية كل يوم أحد مع الاحتفاظ بنسخة من الإنجيل تعطى له.

وعن المستشفى هذا، لا يفوتني أن أذكر هذه القصة التي حصلت فعلاً : وضعت إحدى النساء – من قرى جرش- مولودتها التي كانت مسلمة في المستشفى ولم يكن زوجها يملك أجرة العلاج والولادة فاتفق مع إدارة المستشفى أن يأخذوا الوليدة

بدل الأجرة، وتم ذلك فعلاً وعاشت الطفلة وكبرت وتنصرت وشاع الخبر, فتولى نائب شعبة الإخوان المسلمين محمد حسين العودة الـلـه القضاة رحمه الـلـه القضية، وأبرق إلى المرحوم الملك المؤسس عبد الـلـه بن الحسين الذي أمر بدوره بإعادة الفتاة إلى أهلها المسلمين وتم ذلك والحمد لله.

الحاكم الإداري هو القائم مقام، والأمن هم رجال الدرك بلباسهم المميز، ولكل منهم فرس لتنقلاته، يصرف لها راتب شهري لعلفها، يقيمون في مركز الأمن المسمى (كراكون).

كان لباس الأطفال قبل المدرسة ثوباً صينياً وكان غالباً أزرق اللون، ولعله كان أيسر وأرخص الأقمشة في حينه، فإذا أتم الطفل السابعة من عمره وأراد والده إرساله إلى المدرسة فعليه أن يؤمن له قميصاً وبنطلوناً من قماش كاكي قصير –شورت– وكان كسوته السنوية ولربما لأكثر من سنة.

أما مكان التسلية واللعب فكان الحارة، وأهم أداة هي الطابة (تخيطها الأم من الخرق البالية تشدها بإحكام بحجم البرتقالية المتوسطة).

عندما أتممت السابعة من عمري أرسلني والدي رحمه الـلـه إلى المدرسة بعد أن أمن لي القميص والبنطلون الكاكي من مدينة حيفا

في موسم العنب حيث كان إنتاج العنب الوفير يباع في مدن فلسطين، وكان ثمن العنب الدخل المالي الوحيد بالنسبة لنا، كما أنه في هذا الموسم كانت الوالدة رحمها الـلـه كغيرها من النساء تصنع الزبيب والدبس والخبيصة (الملبن)، وهي حاجة البيت السنوية منه كالعادة، وكانت الخدمة في الجيش المصدر الثاني للدخل بعد الزراعة -لمن هم في سن الجندية- ولم يكن لنا من بيتنا أحد في الجيش إذ كنت أكبر إخواني الذكور.

بدأت الدراسة في الصف الأول الابتدائي، وكان من المشاكل العويصة بالشعبة أن على كل تلميذ أن يضع في صندوق المدرسة قرشاً كل يوم سبت، ومن أين لنا هذا القرش كل أسبوع؟! كما أن الأهم أنه من سيساعدني على قراءة الدرس وحفظ سور القرآن، حيث كنت أحمل جزء عمّ وكتاب القراءة (راس روس دار دور)، إلى من يعرف القراءة والكتابة من أهل القرية جزاهم الـلـه خيراً ليعلموني، وكان منهم المرحوم فتح مصطفى القضاة والد الأخ الشيخ د. عصام القضاة حافظ القرآن الكريم.

مرت السنة الأولى والثانية والثالثة بحلوها ومرها وفتحت الحكومة الصف الرابع والخامس، قالت بعدها الحكومة: عجلون لا تحتمل أكثر من ذلك. وعند بداية السنة الدراسية تجمعنا في أول

مظاهرة تشهدها عجلون مطالبين بفتح صف سادس ووقف إلى جانب مطلبنا هذا آباؤنا والوجهاء والمخاتير مشكورين حتى استجابت الحكومة وتم فتح الصف السادس ثم السابع حيث كان يجري بعد نهاية الصف السابع امتحان شامل على مستوى الأردن يسمى (المترك) تم إجراؤه في إربد، وحصلت على شهادة المترك عام 1952.

علمنا أن على طلاب عجلون أن يلتحقوا بمدرسة جرش لدراسة الصف الثامن، توجهت إلى جرش -مشياً على الأقدام للتسجيل، ووجدت أمامي بعض طلاب عجلون، قيل لنا عودوا غداً وعدنا في اليوم الثاني -مشياً كالمعتاد- فطردنا مدير المدرسة -سامحه الـلـه- ذهبنا إلى إربد -طلاب عجلون- فشكونا أمرنا إلى مدير التربية المرحوم عمر فائق الشلبي فهاتف مدير مدرسة جرش وأمره أمراً بقبولنا، توجهنا إلى جرش في اليوم الثاني فاستقبلنا المدير بالسباب والشتائم، وقبلنا على مضض رغم معاناتنا من التعب وضيق ذات اليد.

انتظمنا في الصف الثامن في جرش وعقدنا العزم على إرسال البرقيات مطالبين وزارة التربية بفتح صف ثامن في عجلون وبعد حوالي ثلاثة أشهر من المعاناة من سوء معاملة ذلك المدير استجيب

لمطالبتنا على أن ندفع نحن الطلاب راتب المعلم عشرة دنانير من كل طالب وكانت فرحتنا كبيرة حيث أحضرنا دوابنا وحملت أمتعتنا عائدين إلى عجلون وأكملنا الدراسة الثانوية كاملة عام 1956، العام الذي طرد فيه كلوب – قائد الجيش – من الخدمة وعاد إلى بريطانيا حيث مات هناك فيما بعد، بعد أن أدى الدور المقرر له في قيام دولة الصهاينة في فلسطين العزيزة في مرحلة من الزمن كانت الأمة فيها تغط في سبات عميق وجهل مطبق وفقر شديد، عانى الناس في الأردن شبه مجاعة، ألجأتهم إلى خبز الشعير والذرة على ندرته.

انتهت مرحلة الدراسة الثانوية عام 1956 وقدمت طلباً للوظيفة في ديوان الموظفين وغالباً ما كنا نحن طلاب عجلون، نذهب سوياً إلى عمان كلما تيسر لنا الحصول على أجرة الطريق، إذ كان على البعض أن ينتظر الأيام والأيام حتى يبيع من بيض دجاجات البيت ليحصل عليها، والأغلب لم يكن يملك ثمن رغيف الساندويش قرشاً أو قرشين.

في ديوان الموظفين أعلمنا المسؤول أن تعييننا سيكون حسب ترتيبنا، كان ترتيبي الثامن، وذات يوم التقيت مع أحد زملائي عن باب الديوان في عمان وبادرني قائلاً حصلت على وظيفة درجة

تاسعة عند الطوائف – وهو مسيحي – وعلى درجة عاشرة من الديوان فأيهما تنصحني؟! قلت التاسعة أفضل وكان ترتيبه الثاني عشر، فغادر وصعدت إلى المسؤول ودخلت مكتبه دون استئذان فكشر وغضب، قلت وعدتنا بالتعيين حسب الترتيب، قال: نعم: قلت: رغم (12) قبل رقم (8) أقسم لأنتقم لهذا الظلم، نظر في السجل وقال: وأنت أيضاً سيتم تعيينك، خرجت غاضباً وأنا أرفع صوتي بالقسم لأنتقم، وخرج خلفي يقسم هو أيضاً أن يتم تعييني، وتم ذلك فعلاً بعد فترة قصيرة، عندما كنا في طابور التدريب –حرس وطني– استعداداً لنجدة مصر عندما تعرضت للهجوم الثلاثي عام 1956 من دول بريطانيا وفرنسا والصهاينة، حيث هب الأردن للنجدة واستدعينا لحمل السلاح الذي كان البندقية الإنجليزية المعروفة.

وصلني كتاب التعيين بوظيفة معلم أثناء وقوفي في طابور التدريب في الحرس الوطني، ولما انتهت فترة التدريب تم تحديد مدرسة كفرنجة الإعدادية مكاناً لعملي كان ذلك بتاريخ 1956/12.

المرحلة الأولى
(1952-1958م)

ما زلت أذكر تلك السنة المباركة والجلسة المباركة مع المرحوم الأستاذ حسن التل بابتسامته ووجهه البشوش، حين دعاني وابن عمي وزميلي محمد علي حسين عودة اللـه القضاة، إلى الإخوان المسلمين في شعبة إربد، وعدنا إلى عين جنة فرحين مسرورين بهذه الدعوة الكريمة، وعقدنا العزم على أن ندعو زملاءنا في مدرسة عجلون للإخوان.

كان الجو مهيأً لتقبل دعوة الإخوان المسلمين بفضل اللـه تعالى ثم بفضل الجهد الكبير الذي بذله نائب الشعبة في حينه المرحوم محمد حسين عودة اللـه القضاة، الذي أشرف على بناء مدرسة عجلون الثانوية بجهوده الشخصية وشعبيته الواسعة، حيث جمع تكاليف البناء من المواطنين على فقرهم لتقديرهم له وثقتهم بإخلاصه، فمن لم يستطع الدفع نقداً، فعليه أن يعمل بيده هو وأبناؤه حتى اكتمل البناء الذي ما زال قائماً وشاهداً، ولقد عملت في بناء المدرسة بأجرة عشرة قروش في اليوم.

إنجاز الطلاب المسلمون في مدرسة عجلون إلى صف الإخوان المسلمين، كما انحاز أبناء عشيرة الربضية إلى صف البعثيين، وأبناء عشيرة العويسات إلى الشيوعيين، ولكثرة الطلاب الإخوان كان عليّ أن أجلس في اليوم والليلة مع (أسرة) أو أكثر تقرأ القرآن الكريم ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا، استمر ذلك حتى عام 1954 حيث وصل إلى عجلون الأستاذ المربي الفاضل محمد عزازي المسيري – من أساتذة الملك حسين في كلية فكتوريا بالإسكندرية – مبعوثاً من الحكومة المصرية مدرساً في عجلون، وكان نعم الأخ الكريم الذي تعهد شباب الإخوان بالتربية والتوجيه، وكان من طلابه الإخوان المرحوم عبد السلام فريحات، والدكتور عبد الحفيظ المومني، والدكتور مسلم سويلم الصمادي، والشهيد في حرب فلسطين الضابط رضوان سالم الصمادي، والدكتور موسى جفال المومني، والشيخ ضيف الـلـه المومني، ومحمود عبد الـلـه الفضاة، وأنشطهم جميعاً الأستاذ محمد سليمان البخيت المومني وكثيرون غيرهم.

لقد ترك الأستاذ العزازي – جزاه الـلـه خيراً – أثراً كريماً وسيرة حميدة بفضل شخصيته وخلقه الكريمين عند جميع من عرفه

من أهل عجلون وقراها ملسمين ومسيحيين لا يزالون يذكرونه بالخير حتى انتهت إعارته وعاد إلى مصر عام 1958.

في عام 1956 عمت المظاهرات أنحاء الأردن، شارك الإخوان بقوة في عجلون في تلك المظاهرات احتجاجاً على ضم الأردن إلى حلف بغداد، وتم حشد حوالي عشرة آلاف من طلاب المدارس والمواطنين من كافة قرى منطقة عجلون، واعتقل عدد كبير من الطلاب والمواطنين وهرب آخرون إلى سوريا منهم عبد السلام فريحات، وسالم سويلم الصمادي، قضينا شهراً كاملاً في سجن عجلون ثم أفرج عن الجميه، في شهر 12 عام 1956 عينت معلماً في مدرسة كفرنجة الإعدادية.

كان النشاط الحزبي على أشده، كانت حكومة سليمان النابلسي فيها الاشتراكيون والبعثيون والقوميون، كانت جريدة (الكفاح الإسلامي) صوت الإخوان المسلمين يرأسها الأستاذ يوسف العظم (أبو جهاد) يرحمه الـلـه.

كنا في المدرسة (14) معلماً منهم (8) بعثيين، وقومي سوري واحد من جنين، ومدير المدرسة شيوعي -حمدي الصاحب – من الخليل وثلاثة ليس لهم اتجاه واضح، فعملت معهم حتى انحازوا إلى صف الإخوان، ثم انحاز إليّ أكثر البعثيين ضد مدير المدرسة

الشيوعي، افتتحنا مصلى في المدرسة وكثر الأنصار من الطلاب واشتد الخلاف في المدرسة خاصة بعد دروس الجمعة التي كنت ألقيها بعد الصلاة بإذن من الشيخ أيوب رحمه اللـه إمام الجامع وخطيبه الذي عقدت معه علاقة حميمة، وكنت أحمل صراحة على الشيوعيين والبعثيين والناصريين، فكثرت الشكاوى ضدي للجهات الرسمية وتم نقلي إلى عجلون – مدرسة الملك الناصر الابتدائية – قضيت فيها سنة دراسية واحدة..

ومن أوجه النشاط في هذه السنة بالإضافة إلى تنشيط أسر الإخوان كنت أصف طلاب المدرسة اثنين وأذهب بهم إلى جامع عجلون يتوضأون أمامي وأصلي بهم إماماً.

زارنا فضيلة المراقب العام أبو ماجد يرحمه اللـه مرات عديدة، ألقى محاضرة على ظهر جامع عجلون عنوانها: (السياسة في الإسلام) حضرها جمع غفير من الناس من بينهم عدد من النصارى ومثقفون وفي نهاية المحاضرة سأل أبو ماجد إن كان لأحد سؤال؟ فقام شيوعي وقال: يا أستاذ أثبت أن في الإسلام سياسة؟ فقال أبو ماجد: مثلك مثل المعجب بقصة أبو زيد الهلالي الذي طلب إلى أحد القراء أن يقرأها عليه، فجلس القارئ من المساء إلى الصباح وهو يقرآ قصة أبو زيد فلما أصبح الصباح قال المعجب: أين قصة

أبو زيد؟! قال القارئ: وماذا كنت أصنع طوال هذه الليلة؟! وأنت يا حضرة السائل ماذا كنتُ أصنعُ طوال هذه المحاضرة؟! فضحك الجميع وأسكتوا السائل المتفلسف.

كما حاضر في نفس المكان أيضاً الشيخ مشهور حسن جزاه اللـه خيراً، حضرها أيضاً جمع من النصارى دعاهم إلى الإسلام صراحة بعد أن روى قصة النصراني مع القائد محمود الغزنوي مؤسس الدولة الغزنوي في بخارى، وسمرقند، وكذلك الأستاذ يوسف العظم الذي كان يتردد كثيراً على عجلون وقراها داعياً وخطيباً.

وفي نهاية العام الدراسي سافرت إلى تركيا بتشجيع من الأخ الدكتور مصطفى عبدو شعبان، الذي كان يدرس في تركيا بعد أن وفرت من راتبي مبلغ (80) ثمانين ديناراً كتغطية للدراسة.

المرحلة الثانية
(1958-1962م)

دخلت الحدود التركية من سوريا بالقطار في 1958/8/13 بصحبة نفر كريم من الإخوان – في حينه – منهم د. عبد الرزاق طبيشات، ود. علي العمري، و د. عبد الحفيظ المومني، والأستاذ زياد أبو غنيمة، ود. نور الدين الشبول وغيرهم، وفي أنقرة افترقنا، ذهبوا إلى استانبول، وتوجهت إلى أزمير، حيث سجلت في كلية الزراعة في جامعة إيجة، استقبلنا من سبقنا من الإخوان، يدرسوننا اللغة التركية ويؤمنون لنا السكن والكتب اللازمة منهم الإخوان د. عبد الكريم أبو حسان، ود. محمد شرف، ود. توفيق عماوي.

كان مسؤول التنظيم د. طه الجوادي – عراقي – الذي تولى تنظيمنا في السكن والأسر والدراسة، كان شخصية أليفة كريمة محترماً في الجامعة بين الطلاب والأساتذة، أذكر له اهتمامه بي، حيث كنت بصحبته يوماً في أحد شوارع (بورنونا)، حيث موقع الجامعة، إذ أوقفني عند عامل ملثم يكنس الشارع، فتحدثا بالتركية - ولم أكن بعد أعرف منها شيئاً – ثم صافحني العامل بمودة ظاهرة وترجم لي د. طه قال: هذا الأخ يوصيك أن لا تخرج إلا على

وضوء لكثرة الفتن، وكانت كلماته تخرج من القلب فوقرت في قلبي، فما خرجت منذ ذلك الوقت إلا على وضوء – ولا زلت – وعزمت – تجنباً للفتن – ألا أكلم فتاة طيلة دراستي في الجامعة التي قاربت خمس سنوات – وهذا ما حصل فعلاً – رغم كل الإحراجات، ولقد رأيت في المنام رسول الـلـه مرتين وكم كانت سعادتي بذلك ولله الفضل والمنة. كنت في أسرة فيها الإخوة: د. نور الدين الشبول، ود. توفيق المومني، و د. علي الشبول، رحمهم الـلـه، والمهندس محمد الشبول، و د. مأمون قاسمو – من أكراد محافظة حلب .

اختار لي د. طه سكناً مع عائلة كريمة مكونة من الحاج عبد اللطيف أبو شمان وزوجته أم محمد وولده محمد الذي أتم تلاوة القرآن الكريم في الصف السادس ابتدائي، كانت لهم غرفة دور أرضي على الشارع وهم يسكنون الدور فوقها، عطفوا عليّ تماماً كولدهم محمد وتعهدوا مشكورين تقديم الضيافة لكل زواري جزاهم الـلـه خيراً.

كانت غرفتي ملتقى الإخوان ومن جملة برنامج الأسرة الصلاة جماعة، وكنت أقدم للصلاة الأخ د. أمين أحمد عزت –عراقي– فإذا سمعوا تلاوته تجمعوا عند باب الغرفة يبكون ثم

طلب مني أبو محمد أن يحضر معنا الجلسة القرآنية هو وولده بينما أم محمد تجلس خارج الباب ليسمعوا تلاوة القرآن، وتم ذلك والحمد لله، كان أبو محمد معجباً بجمال عبد الناصر فلا يذكره إلا (جمال باشا) ويقول أمم جمال باشا الصناعة في مصر من الإبرة إلى الصاروخ.

كنت على يقين أنه إعلام كاذب ودعاية فقط لترويج شخصية جمال عبد الناصر لكني كتمت غيظي إلى أن تأتي الفرصة المناسبة، وكان جمال قد سخّر كل الطاقات الإعلامية لتشويه صورة الإخوان المسلمين وسمعتهم.

بعد إحدى الجلسات القرآنية التي كان يحضرها أبو محمد وعائلته فرحين مسرورين سألني عن زواري، قلت: هذا اردني وهذا سوري وهذا عراقي وهذا ليبي، قال: ما الذي جمعكم ؟! قلت: نحن إخوان مسلمون، قال متعجباً: ماذا؟! قلت من الإخوان المسلمين، قال: هؤلاء الذين يحاربهم جمال باشا ؟! قلت: نعم، قال هم مثلكم ؟! قلت: لا هم خير منا بكثير وكثير، هم علّموا تلاميذاً لهم، وتلاميذهم علمونا، فنحن تلاميذ تلاميذهم وما تسمعه من إعلام جمال عبد الناصر كله كذب في كذب (كان أبو محمد يتقن اللغة العربية بحكم مهنته السابقة بحّاراً وقد حجّ 17 مرة)، قال

هكذا إذن ؟! قلت نعم، أشهد ما زاد على أن قال : لعنة الـلـه على جمال، لعنة الـلـه عليه، ولم يعد يجري اسمه على لسانه.

قال لنا أساتذتنا في الجامعة : إن هذه جامعة إيجة (EGE) تم اختيارها وإنشاؤها لتكون صورة تماماً عن جامعة غربية أمريكية أو بريطانية أو فرنسية، وهكذا لا ترى – في أوقات الاستراحة – طالباً أو طالبة إلا وهم في خلوة، وما يتبع ذلك من دور الشيطان الرجيم.

كانت الجامعة تتكون من كليتين فقط، الطب والزراعة، وكان الإخوان في كل كلية بعدد أصابع اليد الواحدة فقط لكنهم كانوا متفوقين في دراستهم وخلقهم من بين عشرات الطلاب العرب ومئات الأتراك، ولم يكن بيننا وبين الأساتذة أي اتصال خارج قاعات المحاضرات، ومن أطرف ما أذكر أن الإخوان في كلية الطب دعونا لحضور امتحان شفوي لهم شاق عليهم لندعو لهم، استمر الامتحان إلى حوالي منتصف الليل، ونجحوا جميعاً بفضل الـلـه تعالى ورسب غالب زملائهم من الطلاب العرب، وكلما فتح باب غرفة الامتحان وخرج أحد الإخوة مشيراً لنا أنه نجح عانقناه كلنا، وجلب منظرنا انتباه أحد الأساتذة الممتحنين فخرج إلينا وسألني فأجبته إني من الأردن وأدرس في كلية الزراعة، وهكذا أجابه باقي

الإخوة الأردنيين والسوريين والعراقيين وغيرهم، قال لي: ما الذي جمعكم قلت: نحن إخوان مسلمون، فارتجل كلمة حماسية قال فيها: لقد طلبت من الجامعة عند إنشائها أن تبني مسجداً – ففرحنا جداً – وتابع قائلاً، كما طلبت أيضاً أن تكون للجامعة خمارة خاصة بها، ففجعنا بهذا الفهم العجيب.

كما أذكر أن أحد أساتذتنا – بروفسور (حفظي جونار) – خريج ألمانيا، ترجم كتاباً عن الألمانية موضوعه (الأسمدة الكيماوية واستعمالاتها) وقد أعجبت بشخصية الأستاذ واستفدت كثيراً من الكتاب، وعندما تخرجت من الجامعة استأذنت الأستاذ أن أزوره – وكان أهله من سكان منطقة البحر الأسود قد أصابهم زلزال فماتوا جميعاً زوجته وأسرته، فتزوج إحدى طالباته من زميلاتنا في الصف – ولما طرقت باب منزله، استقبلني بحفاوة لم أكن أتوقعها، ورحب بي كثيراً، ولما دخلت زوجته لتجلس معنا، قال لها هذا من الإخوان المسلمين، ناولينا القهوة واتركينا وحدنا، وقد تبين لي أنه يعرف الإخوان من طلابه كلنا بأسماءنا وذكرنا بخير وذكر باقي الطلاب العرب وقال عنهم ما ترجمته (إنهم يبحثون عن ملذاتهم). أثنى كثيراً على الإخوان المسلمين، وصادف في تلك الفترة الزمنية أن كان بعض الإخوان السوريين مشاركين في الحكومة السورية منهم

د. نبيل صبحي الطويل زيراً للصحة وغيره، وكم تمنى أستاذنا أن يعيش حتى يرى حكم الإسلاميين.

سكنت فترة مع الأخوين الكريمين في مسكن واحد د. نور الدين الشبول، و د. توفيق المومني، وكان البرنامج أن يذهب أحدنا في الصباح ليحضر طبقا من الحمص أو الفول وبعض الأرغفة الساخنة من المخبز، وفي احد الايام كان دوري لإحضار الإفطار المعهود وإذا سكرتيرة أستاذ الكيميا الحيوية – بروفسور بديع شاكر – وكان سيء الخلق وسكرتيرته متزوجة وتصرح أنها تخون زوجها مع الأستاذ الذي تعمل عنده، وفي طريقي إلى المخبز وإذا بها تخرج من بيتها وراء طفلها الصغير بثيابها الشفافة أمامي وجهاً لوجه، ونظراً لما كنت أسمعه من سوء خلقها بصقت في وجهها، ومسحت بيدها ما أصابها.

والأستاذ بديع يمتحن الطلاب بمادة مشافهة، فلما كان دوري في الامتحان وجلست أمامه، قالت له هذا هو، فأكد عليها أهو هو؟ قالت: نعم، قال لي، أنا عندما ذهبت للدراسة في ألمانيا كنت رجعياً مثلك، فما استفدت شيئاً حتى انخرطت بالمجتمع الألماني واتخذت لي صديقات وصاحبات، فهل ستظل على جمودك مع يس والقرآن الحكيم (قالها بالعربية)؟! قلت: نعم، سيظل القرآن الكريم

دليلي في حياتي، قال: مصر على ذلك؟! قلت: نعم: قال: أخرج أنت راسب، خرجت، وأشهد لقد تكرر ذلك منه ثماني مرات، بين المرة والأخرى شهر أو شهرين، يسألني في كل مرة: ألا تتخذ لك صديقة؟! وأقول: لن أفعل لأن ذلك حرام فيقول: اخرج أنت راسب، وفي المرة التاسعة رآه إخواني يدخل قاعة الامتحان ضاحكاً مسروراً، فدفعوني للدخول عليه دفعاً وأغلقوا الباب حتى لا أخرج فوجدت نفسي أمامه وجهاً لوجه وبجانبه السكرتيرة، قال: أأنت لم تنجح بعد؟! قلت: لا، وسكت، قال: و اللـه لقد ظلمتك!! أكتب هذين السؤالين، وأجب عليهما على مهل، وكرر، و اللـه لقد ظلمتك، فأجبت على السؤالين، قرأهما وقال لها: اكتبي بجانب اسمه سبعة من عشرة ثم قام وصافحني، وخرجت لا أنوي على شيء.

وهكذا مرت سنوات الدراسة بحلوها ومرها، وقد كان تعهد لي شقيقي عبد الكريم الذي يليني في العمر أن يوفر لي راتبه، وكان جندياً في الجيش براتب 7,5 دينار شهرياً ينفق على نفسه نصف دينار، ويوفر السبعة لنفقة الأسرة الكبيرة في البيت، كنت أراسله وأشجعه على حفظ القرآن الكريم وملابسات تم اعتقاله مع عدد من الجنود ووضع في زنزانة سبعة أشهر لم يره أحد من والديه،

مما اضطر الوالد رحمه الـلـه أن يبيع قطعة أرض بسعر الدونم أربعة عشر ديناراً لإكمال دراستي وهي الأرض التي أقيمت عليها فيما بعد مدرسة الأميرة عائشة المهنية في عجلون، وعوضت الدولة المالكين سبعة عشر ألف دينار بدل الدونم الواحد، كما أذكر بالشكر والتقدير نخوة السيد الفاضل مفلح العواد العودة (أبو مصطفى) رحمه الـلـه الضابط اللامع في الجيش في حينه حيث جمع مبلغاً من شباب عشيرة القضاة وأرسله لي مع المشير حابس المجالي عند زيارته تركيا.

وصل إلى تركيا آلاف الطلاب العرب للدراسة في جامعاتها وخاصة من الأردن التي لم يكن فيها جامعة، وكان للإخوان بين الطلاب حضور واضح وخاصة في استانبول كبرى الجامعات التركية الثلاث استانبول وأنقرة وأزمير، كان يتردد على زيارة الإخوان فيها كرام الدعاة كأمثال الشيخ الصواف وأبو الحسن الندوي وعبد البديع صقر و د. سعيد رمضان، وغيرهم رحمهم الـلـه جميعاً.

صادف أن حضر للدراسة في كلية الطب في استانبول طالب صهيوني خدم في الجيش الاسرائيلي، كان يتبجح أنه فعل كذا وكذا في فلسطين مع أهل البلاد، ولما علم الإخوان بأمره تم ترتيب

أخوين كريمين لتأديبه هما د. هاشم العاني من العراق و د. أبو همت من سوريا، ترصداه في أحد شوارع استانبول الجانبية وضرباه ضرباً أدى إلى كسور بعض أطرافه، قامت قيامة الماسونيين والمتصهينين مع صحافتهم وسفارة اليهود وشنت صحفهم حملة دعاية ضد الإخوان المسلمين، ومما قالت: هؤلاء قتلوا الملك عبد الـلـه في الأردن وطردوا الملك فاروق من مصر وسموا كل زعيم قتل في البلاد العربية أن وراء قتله الإخوان، وطالبوا بإخراجنا من تركيا وقد وضعت الحكومة التركية عدداً كبيراً من الطلاب العرب في السجن إلى أن ألقي القبض على الفاعلين الحقيقيين، واكتفت الجامعة بفصلي سنة دراسية واحدة بعد أن بذل المحامون الإسلاميون الأتراك جهوداً مشكروة في مساعدة الإخوان، في حين لم تتكلف سفارة عربية واحدة في الدفاع عني، وقيل في حينه إن السفارة اليهودية أنفقت أكثر من مائتي ألف دولار على الدعاية ضد الإخوان.

ولقد استمعت إلى إذاعة صوت العرب - القاهرة تذكر القصة التي حصلت للطالب اليهودي في استانبول وتصف الأخ هاشم العاني بأنه زعيم الطلاب العرب في استانبول.

وعلى ضوء هذا الإطراء أرسل الأخوان الكريمان رسالة إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة مصر وسوريا جمال عبد الناصر وطلب قبولهما في إحدى جامعاتها، فجاء الجواب بتوقيع جمال عبد الناصر وكنت ممن اطلع عليه يقول بالحرف الواحد (نأسف لقبولكما لأن لكما نشاطاً في جماعة الإخوان المسلمين) ونظراً لدور الأخ الكريم د. طه الجواوي وشخصيته المحترمة في جامعة إيجه فقد تم قبولهما في كلية الطب واختار الأخ هاشم العاني السكن معي أنا والدكتور مأمون قاسموا فكنا ثلاثتنا عراقي وسوري وأردني.

آخر منزل سكنته كان صاحبه ضابطاً متقاعداً برتبة جنرال يحافظ على الصلاة في المسجد الذي لم يكن يفصله عن البيت سوى الشارع فقط تربطني بالإمام علاقة طيبة ولما اعترض الجنرال على سكن العزاب في عمارة بين العائلات وسطنا بيننا وبينه إمام المسجد جزاه الـلـه خيراً، قال للجنرال: أترضى أن أكون أنا جار لك؟! قال: نعم أرضى، قال خالد مسؤول عن زملائه واعتبره مكاني، فوافق، وسكن الأخ د. سعيد المحتسب من الخليل ود. محمد الدعوكي من ليبيا ود. عبد الجابر الرفاعي من ضواحي القدس وشاب من عائلة مراد من القدس أيضاً، وظل جارنا الجنرال يراقبنا، فلما اطمأن إلى سلوكياتنا زارنا ودعانا لزيارته

وارتبطنا بعلاقة كريمة معه، وعندما حزمت حقائبي لمغادرة تركيا نهائياً التقيته على درج السكن ونحن عائدون من صلاة الفجر مودعاً وأشهد لقد سألت دموعه على وجهي وهو يودعني ويقول يشهد اللـه أنني بعد هذه الرتبة العسكرية العليا التي حصلت عليها في الجيش التركي أتشرف أن أقاتل تحت إمرة جندي عربي مسلم جهاداً في سبيل اللـه لتحرير فلسطين وكل أرض إسلامية وكان آخر لقاء. كان ذلك عام 1962.

المرحلة الثالثة
(1962-1963م فصل دراسي فقط)

عدت إلى الأردن بعد غياب حوالى خمس سنوات متتالية، إذ لم يكن ظرفي مناسباً للتمتع بالإجازة مثل غيري من الزملاء، فلم تكن الحالة المادية تسمح بالذهاب والإياب كل عام، وكان اسمي على الحدود السورية وذلك له معنى معروف (اعتقال وتعذيب).

قدمت طلباً لديوان الموظفين - في حينه - ديوان الخدمة المدنية حالياً - وكانت أول وظيفة عرضت عليّ - مدرس في مدرسة الربة الزراعية - فوافقت على الفور، وغادرت إلى الربة فوجدت فيها نفراً كريماً من الزملاء المدرسين على رأسهم مدير المدرسة ابراهيم القادري (أبو عمر)، وجميل زريقات - خريج بغداد -- وفاروق شرايحة - خريج القاهرة.

مدرسة الربة ثانوية داخلية، منام الطلاب وطعامهم فيها، وكذلك سكني وعملي، لم يمض إلا وقت قصير حتى كلفني المدير بإدارة القسم الداخلي وذلك بالإشراف على دراسة الطلاب وطعامهم وسلوكهم حتى ساعات النوم وهكذا كل مساء وصباح، صادف حلول شهر رمضان المبارك، واعتدت في حصة الاستراحة،

أخلو في غرفتي لدراسة القرآن الكريم وكان يتردد على زيارتي أثناءها الزميلان الكريمان فاروق شرايحة وجميل زريقات يستمعان تلاوة القرآن الكريم بناءً على طلبهما ثم ينطقان بالشهادتين فهما في حقيقتهما مسلمان، أما جميل زريقات فكان معجباً بل مبهوراً بفضيلة الشيخ محمد محمود الصواف لما شاهده بنفسه من صبره وشجاعته في سجون الشيوعيين في بغداد في عهد التسلط الشيوعي زمن حكم عبد الكريم قاسم حيث تعرض لأنواع التعذيب.

قبل توجهي إلى الربة قابلت فضيلة المراقب العام أبو ماجد يرحمه الـلـه فأوصاني بالالتقاء بإخوان الكرك، وتم ذلك، حيث انتظمت في أسرة إخوانية مع الإخوة الأفاضل: ياسين موافي، وعلي موافي، وعبد الـلـه موافي، وغيرهم جزاهم الـلـه خيراً، حيث عشت معهم حتى نهاية السنة الدراسية وما زلت أذكر لهم كريم فضلهم وصدق أخوتهم، وبعد انتهاء السنة الدراسية عدت إلى عجلون وفي الطريق مررت بعمان، كانت المظاهرات تعم العاصمة احتجاجاً على مجازر الاستعمار الفرنسي في الجزائر الشقيقة، وكانت بقيادة الإخوان المسلمين فقضيت سحابة النهار مع المتظاهرين وفي اليوم التالي قدمت طلباً خطياً باسم معالي وزير الزراعة السعودي للعمل هناك.. وجاءت الموافقة بالمراسلة كذلك ووقعت عقداً

للعمل بوزارة الزراعة السعودية لوظيفة مهندس زراعي وبراتب شهري (975) ريالاً. وبناءً عليه توجهت إلى الرياض وذلك عام 1963م.

المرحلة الرابعة
(1963 -1986 م)

حطت الطائرة بمطار الظهران ثم بمطار الرياض، نزلت في فندق القدس قابلت في اليوم التالي المسؤولين بوزارة الزراعة، حيث اختاروا لي مدينة عنيزة بمنطقة القصيم، وكنت أحمل رسالة شفوية من فضيلة المراقب العام أبو ماجد إلى فضيلة الشيخ مناع القطان رحمه الـلـه الأستاذ في جامعة محمد بن سعود الإسلامية ورئيس معهد القضاء العالي في الرياض، كان يحظى باحترام وتقدير كبيرين على المستوى الرسمي والشعبي والعلمي، كان يخطب الجمعة في مسجد على طريق المطار يقصده المصلون ليستمعوا إلى خطبه الرائعة الدقيقة المعدة باهتمام وإحكام شديدين، يوصل كل معنى يريده دون أن يمس أحداً أو جهة رسمية أو شعبية، لهذه الأسباب طال بقاؤه في الرياض حتى أضيف إلى وظائفه السابقة وظيفة أخرى هي مستشار للملك فهد بن عبد العزيز، وكان يقصده شباب الإخوان لحل كل معضلة تعترضهم، زرته في منزله وبلغته الرسالة وعن طبيعة ومكان عملي في عنيزة، فأرشدني إلى التعرف على أحد الإخوان وهو معلم في أقرب مدينة

لعنيزة وهي بريدة، وعندما استقر سكني وعملي اتصلت بالأخ المعلم المذكور وتكررت اللقاءات المحدودة لصعوبة المواصلات والاتصالات حيث لم تكن بعد هناك طرق معبدة ولا غير معبدة، بل السفر بين الرمال المتحركة مع العرضة للضياع أو الغوص في الرمال، ولم تكن الكهرباء ولا الماء قد وصلت بيوت المواطنين.

باشرت عملي في محطة للزراعة في عنيزة تسمى مزرعة الوزارة، الدوام فيها على فترتين من الصباح إلى الظهر ثم من العصر إلى المغرب حيث نصلي جماعة صلاة المغرب، زارني أول مسؤول هو مدير عام الإرشاد الزراعي السيد محمد علي مكي الذي أصبح وكيلاً للوزارة، وكنت قد وجدت مجموعة من أشتال الزيتون كُتبَ معها (هدية من وزارة الزراعة الأردنية لوزارة الزراعة السعودية) فقلت في نفسي لأجعلَنَّ للأردن اسماً في هذه المحطة، فغرستها واعتنيت بها كأول عمل جديد أقوم به، وبفضل اللـه عاشت جميعها، وقد علق المسؤول السعودي بقوله: (عرست لنا الزيتون ونحن هنا لم نتعود الإفطار على الزيت والزعتر مثلكم)، قلت له الزيتون يتأخر في النمو والإثمار وعند بلوغ زيتونكم هذا سن الثمر سيكون الناس قد اعتادوا على استعمال زيت الزيتون، وضحكنا، وكانت تلك الأشجار زينة المحطة فيما بعد، وقد تم

عرضها بالتلفاز السعودي أكثر من مرة بعد غرسها بأكثر من خمسة عشر عاماً كبيرة الحجم كاملة النمو.

كان قد أشرف على إدارة هذه المزرعة قبلي أول مهندس زراعي في حركة الإخوان المسلمين في مصر الأخ الكريم المجاهد المهندس صلاح الشربيني أبو محمد الذي خرج من مصر طريداً من جور جمال عبد الناصر بطل هزيمة 67 النكراء، واستقر في السعودية التي منحته الجنسية وأرسلته في بعثة دراسية حصل على شهادة الماجستير من سويسرا وأصبح بعدها المسؤول الثاني في البنك الزراعي السعودي الذي قدم للمزارعين خبرات كثيرة وكثيرة، فنياً ومادياً، أدت إلى تطور القطاع الزراعي وإلى نهضة زراعية مقدمة.

سعيت إلى زيارته، رغم طول المسافة ومشقتها، والتعرف عليه فوجدته نعم الأخ الكريم الودود، سبق له أن زار الإخوان في الأردن وشاركهم بعض النشاطات، وبقيت العلاقات بيننا أزروه ويزورني كلما سنحت الفرصة إلى العام الذي حج فيه الإمام الهضيبي رحمه اللـه تعالى حيث شارك في حج ذلك العام عدد كبير من الإخوان منهم صلاح الشربيني الذي أصابه نزيف في الكبد وهو في مكة المكرمة، وقد طلب المستشفى الذي يُعالج فيه تبرعاً بالدم من خمسة عشر شخصاً، ولما بلغ الخبر المخيم الذي يقيم فيه

الإمام الهضيبي والإخوان بشارع العرب، في منى، نهض أكثر من خمسماية متبرع كلهم يعرض رغبته بالتبرع، لكن الأجل عاجله فقضى رحمه الـلـه رحمة واسعة، وكان قد ترك في عنيزة سيرة طيبة حتى أن الموظفين وعمال المزرعة وكل من خالطهم إذا اراد أحدهم أن يمدحني قال: أنت تشبه المهندس الشيخ صلاح.

قضيت في عملي سنة واحدة، اكتشفت أن مدير الزراعة يكتب للوزارة بتعيين عمال، على الورق فقط، وهو يأخذ رواتبهم، وأنه يطلب ميزانية لتحسين أداء وإنتاج المحطة الزراعية ويضع معظم المبالغ في جيبه الخاص، ولما بدأت أتحسس ذلك، صارحته بالقول: إنني سأخطب في الجامع يوم الجمعة وأقول للناس: مدير زراعتكم يفعل كذا وكذا، قال: هل أنت جاد: قلت: وأقسم أنني كلما وجدت دليلاً قاطعاً لأفعل ما أقول، قال: لك نصيب مما نأخذ، قلت: راتبي يكفي وفيه البركة، فلما لم يجد مني استجابة أو قبولاً، طلب النقل إلى مسقط رأسه، المدينة المنورة، وما زال فيها حتى كتابة هذه السطور، وقد عاتبته مرة بيني وبينه وقلت: لقد فرحت عندما علمت أنك من أهل المدينة على ساكنها الصلاة والسلام، فإننا من أحفاد المهاجرين أو الأنصار رضي الـلـه عنهم جميعاً، فكيف تجيز لنفسك أكل المال الحرام؟! قال: هذا مال الدولة وهو حلال،

ولست وحدي الذي أفعل هذا، غيري كثير وكثير، والذي يستطيعه ولا يفعل نسميه (أهبل) قلت: إذاً اعتبرني من هذا الصنف، فسرقة أموال الدولة في نظري حرام كسرقة أموال الأفراد لا تحل لي ولا لك ورواتبنا فيها البركة.

وعلى ضوء هذه الخلافات معه ومع المدير الذي رشحه بعده، وأخذ عليه عهداً أن يخفي عني كل ملف فيه آثار تثبت السرقة، تقدمت بطلب نقل إلى منطقة أخرى، وتم نقلي إلى منطقة الافلاج، وعاصمتها (ليل)، وقد كان السفر إليها عرضة للتيه والضياع، وعلى المسافر من القصين – عنيزة – إلى الافلاج أن يقطع حوالى ألف كيلو متر في صحراء لاهبة، وقد صادف وقوع حوادث ضياع وموت عطشاً في كثير من الطرق داخل الصحارى السعودية.

عُرف سبب طلبي للنقل من عنيزة، ولما تأكد أن مكان العمل الجديد هو الافلاج لامني كثيرون، وقيل لي لم يدخلها مهندس قبلك، فهي بادية صحراوية متأخرة، فترددت في السفر إليها وذهبت إلى وزارة الزراعة في الرياض وقابلت المدير المسؤول عن إدارة مزارع الوزارة ومحطاتها، السيد عبد المنان الترجمان، ولما عرفته بنفسي صافحني بحرارة وشكرني على موقفي وعملي في عنيزة وقال بالحرف الواحد: يشرفني أن يكون في إدارتي مثلك، شكرته

وقلت: نذهب إذاً أنا وأنت إلى الوزير نشرح له الصورة، قال: معاذ اللـه أن يراني أحد في الوزارة معك، كل منهم يقول: هذا من الإخوان المسلمين ولا مجال للاستفادة المادية بوجوده، قلت: نعم أنا من الإخوان المسلمين وفلان فعل كذا وكذا، وأنا كنت ولا زلت يكفيني راتبي، وكل ما يُصرف من ميزانية الوزارة بتصرفي لن يصرف إلا في مكانه المخصص له ولو أدى إلى استقالتي وعودتي للأردن، وانتهت المقابلة وكانت الأولى والأخيرة ولم يرَ أحدنا الآخر بعدها وعند اللـه الملتقى.

سافرت إلى الافلاج وسكنت في ليل، ولم يكن عليها طريق وليس فيها كهرباء ولا ماء، وإذا أردت شربة ماء باردة فعليك أن تحتفظ في مسكنك بجرة كبيرة أو أكثر مع عدد من قطرات الماء، حيث يتم نقل الماء إلى البيوت بواسطة تنك محمول على دابة يباع لمن يحتاجه، قضيت في الافلاج خمس سنوات، تزوجت خلالها ورزقت بمولودنا الأول (معتصم) في ليل فجر 1967/12/21م (بالمناسبة ليل على اسم قصة قيس وليلى)، وقريب منها بلدة (الغيل) فيها (جبل التوباد) الذي غناه محمد عبد الوهاب في قصة قيس وليلى، لم يكن للإخوان تنظيم في المنطقة لصعوبة المواصلات وإنما علاقات فردية، وعقدت صلة كريمة مع شيخ قبائل الدواسر

الشيخ مشعان بن حزام العجالين، وكان والده أحد الأربعين الذي فتحوا مدينة الرياض واسترجعوها لآل سعود من آل الرشيد، وعندما صدر قرار نقلي من الافلاج إلى الاحساء، الهفوف، في المنطقة الشرقية من السعودية، احتج الشيخ مشعان وبعث برقيات إلى وزير الزراعة وإلى الملك فيصل رحمهم الـلـه وتم النقل.

أقمت في مدينة الهفوف (12) عاماً رزقت فيها بأولادي معن ومحمد وهدى وعبد الـلـه، الهفوف تختلف عن (ليل) اختلافاً كبيراً، فيها الكهرباء والماء والشوارع المعبدة والإشارات الضوئية والطرق المعبدة التي تربطها بدول الخليج كلها بالإضافة إلى مدن المملكة العربية السعودية وفيها دوائر الدولة كاملة وكذلك المستشفيات حيث الخدمات الطبية الممتازة والمدارس والمعاهد والمكتبات، ووجدت فيها أعداداً كبيرة من الإخوان من مختلف البلاد العربية.

وبعد التعرف عليهم واستشارتهم تم الاتفاق محلياً بيننا أن نوحد عملنا، وشكّلنا أسرة جامعة فيها مصري وسوري وفلسطيني وسوداني وأردني لجمع شمل الإخوة جميعاً وتوحيد نشاطاتهم، وتم ذلك بفضل الـلـه تعالى، مما دعا السادة الأفاضل المسؤولين عن جناحي الخلاف – حلب ودمشق – إلى زيارتنا، رحبنا بهم جميعاً ولم نترك لخلافاتهم سبيلاً لتصل إلينا حتى تم نقل المدرس محمد

سرور (مؤسس حركة السروريين) من بريدة إلى المعهد العلمي بالهفوف، حاملاً رسالة من الأستاذ الدكتور محمد لطفي الصباغ المدرس بجامعة الملك سعود بالرياض ومسؤول جناح دمشق عن الإخوان السوريين في السعودية.

استقبلنا محمد سرور واستأجرنا له سكناً، ودعونا الإخوان على شرفه، واثناء هذا اللقاء الأول هاجم سرور فضيلة الشيخ مناع القطان على مسمع الحاضرين، وبعد الغداء والانصراف أخذته بسيارتي خارج الهفوف وقلت له: نحن هنا أخوان مسلمين، ولا نسمح بشق صفنا أو الإساءة إلى أحد من الإخوان، وفضيلة الشيخ مناع القطان عالم ورمز مجاهد، فأقْلِعْ عن هذا الأسلوب، ونظمته في أسرة مع أحد الإخوان المصريين فقط حتى لا يشغل صفنا بالقيل والقال، وما لبث أن تشاجر مع زوجته الفاضلة مرة بل مرات ومع جاره من إخوان حلب مرة ومرات أيضاً ثم مع مدير المعهد العلمي وهو أحد أفاضل أهل الهفوف.

وفي كل مرة يدعوني لإصلاح الأمر مع كل منهم، ثم جاءني أحد زملائه المدرسين في المعهد وقال لي: الشيخ سرور يسأل المعلمين عن سلاح يريد أن يشتري مسدساً؟! قلت: لعله يمزح قال: بل سأل جاداً، ولما راجعت سرور بالأمر قال: وماذا عليّ أن

اسأل وأن أشتري مسدساً ثم تطور الامر معه إذ بدأ يتردد على بيته شباب سعوديون ولا يترك فرصة إلا ويوجه فيها نقداً للإخوان حتى تطاول على الإمام الشهيد حسن البنا، وهنا طفح الكيل فأنبته بشدة، ولم يسلم أحد من لسانه سوى الأستاذ عصام العطار، استمرت مشاكله مع كل من عرفه فألغت الوزارة عقدة وتوجه إلى الكويت وهناك أيضاً سبب لهم مشاكل كثيرة وقد عُرف فيما بعد بمؤسس حركة السروريين، عهدي به يقيم في بريطانيا تنفق عليه جهة سعودية – حسب ما سمعت - .

نصف سكان منطقة الإحساء - وعاصمتها الهفوف - من الشيعة، وفيها مذاهب أهل السنة الأربعة، ولكل مذهب علماؤه ومساجده، ومن أشهرهم علماء أسرة آل المبارك الكريمة على المذهب المالكي، وخرجت أعداداً كبيرة من العلماء الذين انتشروا في كل دول الخليج، صادف في نفس السنة التي نقلت فيها إلى الهفوف أنه قد نقل معنا العالم المجاهد الشيخ سعيد حوس حيث ترك سيرة طيبة رحمه الـلـه كما زارنا الدكتور حسن الترابي الذي استقدمته الحكومة السعودية ليصحح لها نظام العمل والعمال بما يتفق مع الشريعة الإسلامية وكان معنا من كرام الإخوان السودانيين الشيخ عبد الرحيم ابراهيم غيث أبو الدرداء، رئيس

مركز القرآن الكريم، وكذلك الدكتور الشيخ يوسف عثمان جبريل أبو زمل الذي توفي بحادث سير يرحمه الـلـه.

ومن الإخوان المصريين عدد كبير منهم: العالم الأزهري الداعية الشيخ فتحي عرس والمهندس محمد الشافعي، والشيخ صابر، والمجاهد محمود عبده، والمجاهد محمد الشيشاني أحد أبطال مصر في الملاكمة، ولكل واحد من هؤلاء سيرة حميدة ومواقف تسجل للتاريخ، ولكني سأقتصر على موقف واحد فقط لكل منهم:

الشيخ فتحي عرس: عاصر الإمام البنا الذي كلفه بافتتاح شعبة للإخوان في الشرقية، مصر، عندما بايع فيها واحدا فقط على حمل دعوة الإخوان، ثم كلفه الإخوان فيما بعد بإخفاء السيد أنور السادات عندما كان ضابطاً صغيراً في الجيش وتأمين حياته وطعامه وشرابه وسكنه، وتطمين أهله على سلامته وتطمينه على أخبار أسرته، ودارت الأيام، وقامت الثورة المصرية لتطهير مصر من فساد الملك فاروق وأجهزته بقيادة اللواء محمد نجيب مع 22 من الضباط الأحرار، وما لبثت أن انحرفت عن مسارها الصحيح لتجعل محاكمة الإخوان المسلمين وتصفيتهم همها الأول، وعقدت المحاكم الظالمة الغاشمة برئاسة جمال سالم وعضوية صلاح سالم وأنور السادات، وقدم الشيخ فتحي للمحاكمة بتهمة أنه من جماعة

الإخوان، ولما وقع نظر أنور السادات على من أحسن إليه – الشيخ فتحي – قال بالحرف الواحد: ده عميل كبير، وسجن الشيخ فتحي عشر سنين لاقى أصناف العذاب صابراً محتسباً قال: لقد كانوا يعلقونني من رجلي كما تعلق الشاة المذبوحة، ويتناولونني بآلات التعذيب حتى كسرت الجمجمة وبقي الجلد فقط، يستر مكان العظم، ولقد شاهدته بنفسي ولمسته بيدي.

المهندس محمد الشافعي: تولى عثمان أحمد عثمان – المقاول المصري المشهور – مشكوراً تشغيل من يفرج عنهم من الإخوان بعد قضاء محكوميتهم، ومنهم المهندس الشافعي الذي قضى عشر سنين أيضاً صابراً محتسباً، ظلماً وعدواناً في سجون زعيم القومية العربية الأوحد، ذاق بجلده ورأى بعينه أصناف العذاب حتى استقدم عبد الناصر خبراء التعذيب من روسيا وألمانيا الشرقية للتنكيل بالإخوان إرضاءً لأمريكا والاتحاد السوفييتي، وعاجله الـلـه في الدنيا بذلّ هزيمة الـ 67.

قضينا سنوات بصحبة الشافعي في الهفوف ولما كتب الـلـه سبحانه لولديَّ معتصم ومعن أن يدرسا في جامعة الأزهر ذهبت وأمهم لزيارتهما في القاهرة عام 1986، وجاء الشافعي لزيارتي في شقتي، ولما استقبلاه بالباب (معتصم ومعن) لم يتمالك نفسه من

البكاء، ولما انتهت الزيارة ترك مبلغ ألف جنيه، قلت ما هذا؟! قال: ضيافتك، شكرته ودعوت له بالخير ورددت له المبلغ مقدراً له صدق أخوته، ثم زرته في عزبته في الشرقية – هميا – فكان نموذجاً للأخ الكريم الودود جزاه اللـه خيراً.

الأخ الشيخ صابر: من ريف مصر اعتقل عندما كان طالباً في كلية الآداب سنة ثالثة، جامعة القاهرة قضى في السجن سبعة عشر عاماً شاهد وذاق من أصناف التعذيب ما يشيب لهوله الأطفال، كان زبانية السجون إذا مات أحد الإخوان تحت سياطهم يدفنونه ثم يذهبون إلى أهله يروعونهم ويقولون لهم إن ابنكم قد هرب وأنتم تخفونه حتى إذا أنهكوهم تخويفاً وتهديداً تركوهم لا يعلم إلا اللـه حالهم ومكان فقيدهم، يقول الشيخ صابر، الذي خرج من السجن يطقم أسنان صناعية، كتبت بخط يدي كثيراً مما ألفه الشهيد سيد قطب في السجن وهرّبته عن طريق زواري إذ لم يكن حراس السجن يهتمون بهم كثيراً.

المجاهد محمود عبده، الذي تسلم قيادة المقاومة السرية في قناة السويس من المجاهد القائد كامل الشريف، وزير الأوقاف الأردني فيما بعد، والأمين العام لاتحاد الجمعيات الخيرية الإسلامية الأردنية، قدم للعمل في الرياض ولما علمت بوجوده سافرت

قاصداً زيارته، -والمسافة بين الهفوف والرياض 430كم ذهاباً ومثلها إياباً- لما قرأته عن جهاده.

دخلت مكتبه وكان ساعتها في الوضوء، فلما عاد إلى مكتبه قال له زميله: هذا ضيفك، فرحب بي وصاحفني وجلس، وهو صاحب جسم تبدو عليه مظاهر القوة رغم تقدمه في السن، نظر إليّ وقال: هل تعرفني يا أخي؟! قلت: لا، أنا أعرف محمود عبده الشاب الذي تولى قيادة المقاومة ضد الإنجليز في القنال بعد القائد كامل الشريف، فقام إليّ وضمني حتى سمعت فرقعة أضلاعي، وزارني بعدها في منزلي بالهفوف، وقد كان السجانون يحشرون في الغرفة الواحدة أعداداً لا تتسع لهم فيضطر الإخوان إلى تخصيص مساحة عرضها 30سم لكل فرد وهو صاحب جسم ضخم فيضطر إلى النوم على جنبه فقط، ويضم يديه إلى صدره حتى لا يشغل أكثر من المساحة المخصصة له.

المجاهد محمد الشيشاني، من قرية زفتى، أحد أبطال مصر في الملاكمة، قضى فترة من سجنه في نفس العنبر الذي فيه الشهيد سيد قطب وشقيقه الأستاذ محمد قطب، يقول: كانا يتبرعان لي كل بنصف استحقاقهما من الطعام ويلزماني على تناوله نظراً لحاجة جسمه القوي إلى الطعام، ويشيد بصبرهما وطول قيامهما في الليل

وما يبعثه ذلك في نفوس سجناء الإخوان من الصبر والطمأنينة إلى نصر اللـه لهم وانتقامه من الظالمين، وكان معظم الطعام من الفول والجبن القديم، ويقول: كانوا يمنعوننا من الاستحمام حتى أن بعضنا قضى عاماً كاملاً يصلي جنباً دون أن يسمح له بالاستحمام.

هؤلاء الإخوة الأحبة الأفاضل وغيرهم كثيرون يشيدون بالصبر الجميل والمثل الأعلى في تحمل الأذى والقيادة الحكيمة الفذة التي كان يتمته بها المرشد العام الإمام حسن الهضيبي رحمه اللـه وأسرته الكريمة الصابرة المحتسبة ذكوراً وإناثاً، وكذلك خليفته من بعده الإمام عمر التلمساني رحمه اللـه، الذي كان يتمثل شخصية عمر بن الخطاب في الشجاعة وقوة الحجة وموقفه الذي بثه التلفاز المصري مع أنور السادات وهو في أوج غطرسته عندما خاطب الإمام قائلاً: عيب يا عمر، متهماً الإخوان بمحاولة انقلاب مزعومة، أجابه الإمام: يا أنور لو ظلمنا أحد من الناس لشكوناه إليك، أما أنت فأشكوك لله، انتفض السادات وقال: اسحبها يا عمر، فأجابه: شكوتك إلى عادل.

وقد أتاحت لي مرحلة الإقامة في الهفوف تربية عدد من طلاب المدارس السعوديين الذين يشغلون الآن مواقع متقدمة في وظائف الدولة المختلفة وكذلك الكثير من السادة الأفاضل العلماء

السعوديين وفي مقدمتهم علماء آل المبارك الكرام الذين أحتفظ لهم بالمحبة والتقدير.

في السياسة السعودية يندر التغيير الوزاري فمثلاً بقي أحمد زكي يماني وزيراً للبترول والثروة المعدنية 26 عاماً، وصادف أن جاء الملك فيصل بوزير جديد للزراعة هو د. عبد العزيز آل الشيخ بدل سابقه حسن المشاري وهو من أهل الهفوف، كان أول قرارات الوزير الجديد إجراء تنقلات واسعة في صفوف المتقاعدين أو الأجانب كما كانوا يسموننا، ونقلت إلى مدينة الخرج رغم محاولات مدير عام الزراعة في المنطقة الشرقية السيد عبد الرحمن اليميني استبقاني عنده، رحلت بأسرتي إلى الخرج وموقعها 80كم جنوب الرياض وهي مدينة عسكرية – كالزرقاء عندنا – فيها المصانع الحربية ومعسكرات الجيش، وكان ميدان عملي مدينة الدعم التي التقى فيها مسلمة الكذاب مع سجاح وتزوجها، وانجر جيشها مع جيشه عندما ارتدت بعض القبائل العربية بل أكثرها عن الإسلام، بعد موت رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم في عهد خليفته أبي بكر الصديق فأرسل لهم سيف الـلـه المسلول خالد بن الوليد على رأس جيش المسلمين وقاتلهم في اليمامة إحدى قرى الخرج -وما زالت

موجودة- وانتصر عليهم واستشهد عدد كبير من الصحابة حفظة القرآن الكريم، مما دعا الخليفة إلى التفكير في في جمع القرآن الكريم.

انتظمت في أسرة إخوان الخرج ومنهم الأخ الكريم فوزي خليفة رئيس بلدية الرصيفة، و د. عبد الكريم عبيدات الأستاذ بجامعة اربد الأهلية – رئيس قسم الشريعة، والمرحوم الأخ محمد أبو سردانة، كما التقينا الداعية المعروف الشيخ محمد الراوي حفظه الـلـه في محاضرة له بالمصانع الحربية، كانت تعليمات وزير الزراعة أن لا يبقى متعاقد في موقع أكثر من ثلاث سنوات، فلما أتممتها صدر قرار نقلي إلى القريات وقد سعدت بالتعرف على السيد الفاضل أبو عبد الرحمن الطيب، من أهل مزيتاين، هو وأبناؤه وأسرته الكريمة وكان يشغل عند وصولي للخرج مديراً للزراعة فيها، ولكنه أحيل على التقاعد، ونظراً لما حصل بيني وبينه من مودة واحترام كان يحضر الى مقر الزراعة حتى أراه ويراني جزاه الـلـه خيراً هو وأبناؤه الكرام.

كان أولادي في المدارس معتصم ومعن ومحمد وهدى وعبد الـلـه، وتغيير المناطق والمدارس والمدرسين وعادات الناس في مناطق السعودية المتباعدة تسبب لهم عدم الاستقرار فاشترطت على

المسؤولين في زراعة القريات أنني سأرحل بأسرتي إلى الأردن وأن يأذنوا لي بزيارتهم مرة كل شهر فوافقوا.

جئت بالأسرة إلى عجلون – عين جنة – بالإجازة الصيفية، وسجلت أبنائي بمدارسها، ولما اطمأننت إلى أوضاعهم عدت إلى الخرج، بالسيارة المرسيدس التي أهداني إياها شقيقي عبد الكريم جزاه اللـه خيراً، حتى أقوم بترحيل عفش البيت.

دخلت الحدود السعودية وأنهيت الإجراءات المعتادة، وملأت خزان البنزين وتوجهت في طريقي إلى الخرج، لكن قدر اللـه سبحانه أن يحصل خلل فني في السيارة وسقطت بي عن ظهر جسر على الطريق بين القريات وطريف، لكن اللـه سلم شطبت السيارة وعافاني اللـه والحمد لله، وصلت سالماً بحمد اللـه وأكملت إجراءات الرحيل والنقل ولما تسرب خبر الحادث على أثر ظهور بعض الخدوش في وجهي ورأسي زارني الرجل الطيب محمد الطيب أبو عبد الرحمن، وقال: جئت إليك لي عندك حاجة أعطني عهداً بالله أن تلبي حاجتي، قلت: هل أقدر على ذلك؟! قال: نعم تقدر وأرجو أن تقسم على ذلك فأقسمت، ناولني شيكاً بمبلغ 24 ألف ريال سعودي قال هذا تعويض عن خسارتك السيارة، هذه رواتبي عن ثلاثة أشهر متأخرة لا يعلم بها أحد من أهلي أبداً هدية لك،

وكنت أعرف منه أنه يحب الأردن وخاصة عجلون، قلت: جزاك الـلـه خيراً، قبلت هديتك بشرط أن تقبل مني هدية دونم أرض من أرضي في عجلون – عين جنة – قال: قبلت، وافترقنا ولبعد المسافة لم يرني ولم أره وعلمت أنه وقع له حادث أدى إلى كسر في الجمجمة جعله بين الحياة والموت أكرمه الـلـه حياً وميتاً، فهو في خلقه وتعامله من آثار الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان.

هكذا استقرت عائلتي في منزلنا – بعين جنة – عجلون، وانتظم أبنائي في مدارسهم، وعدت وحيداً إلى القريات، لا أسرة ولا سيارة ولا هاتف.

سكنت بمعية الأستاذ الفاضل (أبو مالك) محمد بادي أبو الهيجاء المدرس في ثانوية القريات ومعهد المعلمين فيها ولا أنسى صحبته الكريمة وعدداً من الزملاء الأفاضل منهم الأستاذ محمد توفيق ارشيد وزميلي واصف نافع كامل، وأبو نظمي، وغيرهم، كما أذكر بالخير والتقدير وزير زراعة القريات السيد علي محمود أبو زهير رحمه الـلـه رحمة واسعة، حيث كان كريم الخلق لطيف المعشر أليف الطباع بشوشاً إلا أنه لا خبرة له بالزراعة، يحتفظ بتقرير أعدته شركة أجنبية استقدمتها الدولة لدراسة وتحسين الأوضاع الزراعية في منطقة القريات.

ومما جاء في التقرير أن لا مستقبل للزراعة في المنطقة لملوحة التربة والمياه وقلة الأمطار والمياه الجوفية، قلت له – رحمه الـلـه – التقرير قديم وأنا بطبعي لا أثق في كثير مما يقوله الأمريكان والإنجليز والفرنسيون عنا وعن بلادنا، علينا أن نعيد الكرة فنرسل عينات من المياه والتربية مع تقرير عن الوضع الزراعي للوزارة حيث أصبح فيها المختبرات الحديثة والخبرات الوطنية، قال: دعنا من ذلك، نريد منك درساً في الدين كل يوم وتؤمنا في الصلاة، وقدم إليّ كتاباً ألفه الصحفي المصري المعروف محمد جلال كشك شقيق الشيخ عبد الحميد كشف، عنوانه (السعوديون والحل الإسلامي) وزعته الحكومة على أمراء المناطق – الحكام الإداريين ليتدارسوه لكن أمير القريات نايف السديري أرسله لي لأقرأه نيابة عنه وليست لي هواية القراءة، قرأت الكتاب، فقال: اذكر لي شيئاً أحدث الأمير به، قلت: جاء في الكتاب أن الملك عبد العزيز عندما استعاد الرياض من آل الرشيد طلب إلى والده عبد الرحمن الفيصل أن يعلن نفسه ملكاً عليها فرفض الوالد لكبر سنه، وأعلن عبد العزيز ملكاً عليها وكان قوي البنية محباً ومكرماً لوالده حتى أنه إذا أراد الوالد ركوب الفرس ينحني له عبد العزيز حتى يضع قدمه على ظهره ويمتطي جواده، قال: هذا الكلام في الكتاب؟! قلت:

نعم، قال هذا يكفي، وسأحدث نايف السديري بهذه القصة على أنني استخرجتها من الكتاب.

كان الفارق كبيراً جداً بيننا نحن المتعاقدين وبين أمثالنا زملائنا السعوديين في الراتب الشهري، إذ كانت رواتبه أضعاف رواتبنا رغم أن العمل المهم والرئيس نحن الذين نقوم به، - فاتني أن أذكر أنني خلال السنتين اللتين قضيتهما في القريات كنت أشرف على مشروع زراعة القمح في المنطقة، وكان مجموع إنتاج القمح في كل سنة عشرين ألف طن كنت أشرف على تسليمها إلى صوامع الغلال في ميناء جدة الإسلامي، هذا عدى ما يدخره المواطنون لأنفسهم وتشجيعاً لزراعته كانت الحكومة السعودية تشتري إنتاج المواطنين بسعر 3 ريال لكل كغم واحد حتى بلغ مجموع إنتاج المملكة أربعة ملايين طن مما أزعج الأمريكان وزاحمهم في الأسواق العالمية، فخططت لتقليص الزراعة، ونجحت في ذلك بحجة استنفاذ المخزون المائي في جوف الأرض ويجب ادخاره للأجيال القادمة.

بعد خدمة سنتين في منطقة القريات – وهي التي غالب سكانها من قبيلتي عنزة والشرارات، تقدمت باستقالتي من العمل بوزارة الزراعة، كان ذلك عام 1986، وكان نظام العمل الذي يطبق علينا أن تدفع الدولة نصف راتب شهر عن كل سنة خدمة

وعلى أن لا تتجاوز هذه المكافأة خمسين ألف ريال، وكنت قد أتممت ثلاثة وعشرين سنة.

وهكذا طويت صفحة الكد والعطاء وكان معتصم ومعن قد أنهيا الدراسة القانونية وقبلا في جامعة الأزهر الشريف، وعدت إلى حيث أقيم اليوم عجلون – عين جنة -، وكنت وعائلتي قد غنمنا أداء الحج والعمرة مرات عديدة بفضل اللـه تعالى، وما زلت أذكر أول رحلة للحج عام 1964 انطلاقاً من عنيزة بصحبة نفر كريم من الزملاء منهم الأستاذ الدكتور ابراهيم ناصر عميد كلية التربية في الجامعة الأردنية.

وهكذا أكون قد غبت عن عجلون 28 عاماً بين الدراسة في تركيا، والعمل في السعودية، ولمعرفة أخبار شعبة عجلون خلال هذه الفترة الزمنية من 1958-1986 يمكن الاستفسار من الإخوة الأفاضل الأستاذ المحامي محمد يوسف المومني أبو أيمن، والدكتور موسى جفال المومني أبو ثائر، والأستاذ محمد سليمان البخيت المومني أبو معن، وفضيلة الدكتور محمد طعمة القضاة أبو عبيده، و الدكتور أحمد مصطفى القضاة ابو عبادة، والأستاذ الدكتور خالد يوسف القضاة ابو إسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

استدراك

تذكرت موقفاً فاتني ذكره عن مخيم الإخوان المسلمين في موسم الحج بمنى، شارع العرب، حيث تدلك على المخيم من بين المخيمات الكثيرة يافطة كبيرة كتب عليها بخط كبير واضح: الـلـه أكبر ولله الحمد، يشارك في النزول فيه من شاء من الإخوان، فيه مكان واسع للمحاضرات، واستمعت في ليلة فيه من الليالي المباركة إلى محاضرتين الأولى من رئيس التبشير المسيحي في نيجيريا والثانية من طبيب أمريكي مسلم.

أما الأولى فقال فيها: أسلمت – والحمد لله – والفضل لله وحده لا شريك له، فلم يدعني أحد، وإنما رأيت مناماً وأنا منهمك في أداء وظيفتي التبشيرية، أن منادياً يناديني، قل لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلـه، فأفقت مذعوراً لشدة الصوت ولم أجد أحداً لا داخل الغرفة ولا خارجها، عدت ونمت وجاء النداء ثانية أشد من الأول وأكثر رعباً فنهضت مرعوباً أبحث عن المصدر ولم أجد أحداًً أيضاً ونمت، لكن هذه المرة جاء النداء المرعب ومعه النذير أن هذه المرة ستكون الأخيرة فعليك أن تشهد أن لا إله إلا الـلـه وأن محمداً رسول الـلـه، وكنت في حالة من الخوف الشديد لم أستطع حتى البقاء

داخل السكن، كان الفجر قريباً فخرجت هائماً على وجهي وأول مسلم التقيته قلت له: علمني الشهادة فلقنني إياها، ونطقتها مؤمناً بها راضياً حتى قابلت إمام أقرب مسجد تلقيت عليه يديه مبادئ الإسلام والحمد لله وله الفضل والمنة ونذرت نفسي لدعوة الإسلام.

أما المحاضر الثاني فكان الطبيب الأمريكي المسلم، فقد بكى وابكى السامعين عندما صرخ بحرقة: أمي وأبي ماتا على الكفر لم يبلغهما أحد دعوة الإسلام، أين أنتم يا عرب، أين أنتم يا مسلمون، أين أنتم يا أهل المال أهل الخليج، جاءنا من يتحدث عن فلسطين وقضية فلسطين فقط، أيها المسلمون عودوا إلى الإسلام وادعوا إلى الإسلام تحل مشاكل ضعفكم وتخاذلكم وفرقتكم وتحل قضية فلسطين التي تتباكون عليها وأكثر أنظمتكم من صناعة اليهود والأمريكان وفي ظل حمايتهم.

المرحلة الخامسة
(1986 -2002 م)

حال عودتي من السعودية واستقراري في عجلون، قدمت نفسي لفضيلة المراقب العام أبو ماجد يرحمه الـلـه، وقلت أنا جاهز في خدمة الدعوة بسيارتي وبيتي ومالي، فدعا لي بخير وقال: تقيم في عجلون، تحافظ على الإخوان وتغطي نشاطهم لدى العشائر والمسؤولين، فلا تخلو المنطقة من حاسدين ومبغضين – وإن قلّوا – يشوهون صورة وسمعة الإخوان إن استطاعوا.

حفظت وصيته جزاه الـلـه خيراً، فأنا أشارك في كل التحركات العشائرية وبكل أشكالها وأتصل بالمسؤولين في المحافظة في مختلف مواقعهم، لتبقى صورة الإخوان صادقة نقية، ولقطع الطريق على كل مغرض وصاحب فتنة، ووفقني الـلـه سبحانه وتعالى لذلك على أفضل صورة ممكنة، فنحن نبحث عن الأيتام والمعوزين، ونقدم لهم كل ما نستطيع من خدمة كحمل معاملاتهم إلى الجهات التي تقدم العون والمساعدة كهيئة الإغاثة الإسلامية وهيئة الأعمال الخيرية، بالإضافة إلى وزارة التنمية الاجتماعية، لكل من تنطبق عليهم سروط المعونة الوطنية، لتأمين دخل لهم يدفع عنهم غائلة الجوع

والحاجة، وقد استفاد – ولا يزال – مئات الأيتام والعائلات بفضل الـلـه سبحانه وتوفيقه.

في تنظيم الإخوان في عجلون أصبحت نائباً للشعبة من 1986-2000، وعضواً في مجلس شورى الإخوان لثلاث مجالس متتالية.

شارك الإخوان المسلمون في الانتخابات النيابية عام 1989 وكنت مرشحهم في عجلون ولم يحالفني الحظ لأسباب أهمها غيابي 28 عاماً متتالية عن منطقة عجلون، بالإضافة إلى تهيُّب الناس من انتخابي لخوفهم من المخابرات وقد تردد على الألسنة أن من ينتخب مرشح الإخوان سيلقى القبض عليه في اليوم الثاني، وقد شن جهاز عجلون حملة مكثفة لإفشالي وبتوجيه مباشر من مدير مخابرات جرش وعجلون في حينه،، وقد اعترف كثير من المواطنين بعد ظهور النتائج الباهرة لنجاح مرشحي الإخوان على مستوى الاردن، بتعرضهم لأنواع التخويف والتهديد من قبل ضابط مخابرات عجلون الذي أحيل على التقاعد وابتلاه الـلـه تعالى بمصائب متتالية في صحته وأولاده وإخوانه ولا حول ولا قوة إلا بالله – اللهم لا شماتة - ورغم الحملة الكبيرة ضدي فقد حصلت على (3220) صوتاً.

وفي دورة 1993م النيابية رشحنا الأخ الشيخ ضيف الـلـه المومني، وتم له النجاح بفضل الـلـه تعالى ولم يشارك الإخوان والجبهة في انتخابات الـ 1997م .

ومما تم إنجازه في هذه المرحلة اتساع نشاط الجماعة في محافظة عجلون، وكذلك حزب جبهة العمل الإسلامي وكنت أول رئيس لفرع عجلون ولثلاث دورات متتالية وكذلك في مجلس شورى الجبهة وقد زاد أعداد أعضاء الجبهة على مائة عضو.

كما تم إقامة بناء المركز الإسلامي، في عين جنة، التابع لجمعية المركز الإسلامي الخيرية فرع عجلون بفضل الـلـه تعالى وتمويل من محسنة فاضلة من دولة قطر بمعرفة الأخ الكريم الدكتور أحمد حسين القضاة، أبو قتادة جزاه الـلـه خيراً. وكذلك تم إقامة مجمع صلاح الدين القرآني في مدينة عجلون بتمويل من محسنة فلسطينية، جزاها الـلـه خيراً بمعرفة سماحة الأستاذ الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني.

امتد نشاط الإخوان حتى غطى جميع مدن وقرى المحافظة ولم يبق مسجد أو جامع إلا وألقينا فيه الدروس أو خطب الجمعة، وكان ذلك بدعوة من الإمام الراتب أو خطيب الجمعة، وذلك قبل

أن تشدد الأوقاف على المدرسين والخطباء المعينين من قبلها ومحاسبتهم إن درَّسَ أو خطب أحد غيرهم.

وأخـيـراً

وبعد هذه المراحل من العمل والعمل الإسلامي، والتطواف الجغرافي واللقاءات المتكررة، ومعايشة الأحبة الكرام من الإخوان وقادة الإخوان في العالم، أجد لزاماً عليَّ – من باب الأمانة والحرص على هذه الدعوة المباركة – تقديم خلاصة هذه التجربة المتواضعة للجيل الجديد من شباب الإخوان في أردن الحشد والرباط والجهاد بالملاحظات التالية:

الأردن له خصوصية بالنسبة لنا، فهو البلد الوحيد الذي يحتفظ فيه الإخوان المسلمون بمركزهم العام في عمان، وبشعبهم في أنحاء البلاد، ونشاطاتهم ومشاركتهم العامة في كل شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية وغيرها، وتحظى فيه الجماعة بتقدير واحترام لدى الشارع الأردني والمواطن الأردني، وهي الحركة الأكثر نشاطاً والأوسع انتشاراً في المدن والريف والبادية بالنسبة لجميع الأحزاب على الساحة الأردنية.

فبفضل الـلـه تعالى، ثم بفضل هذه الصلة الكريمة أصبح الأردن ملتقى لأعداد من الإخوان المضطهدين في البلدان العربية المجاورة، ومن في الأردن لا يعرف أو يسمع باسم المجاهد الكبير

والشخصية الفذة والخطيب المفوه المرحوم الدكتور سعيد رمضان أمين عام المركز الإسلامي في جنيف، وصاحب مجلة المسلمون، الشهيرة، وزوج ابنة الإمام الشهيد حسن البنا أم أيمن، الذي جاب الدنيا طولاً وعرضاً يوضح دعوة الإخوان ومواقفهم المشرفة من كل قضايا المسلمين في العالم وكشف وفضح ادعاءات وأباطيل جمال عبد الناصر وزعامته المصنوعة المزيفة، والذي لم يكتف بمطاردة الإخوان داخل مصر وخارجها، بل جهز فريقاً من رجال الأمن وضع طائرة بتصرفهم ليختطفوا سعيد رمضان من جنيف كما فعل اليهود – في حينه – عندما اختطفوا أحد مساعدي هتلر من الأرجنتين، وحاكموه وأعدموه وحرقوا جثته وذورا رماده فوق البحر الأبيض المتوسط فأراد أن يقلد فعلهم بسعيد رمضان لكن الـلـه سلم، إذ سُرِّبَ الخبر عن طريق أحد المكلفين بالاختطاف إلى الإخوان – أيام وحدة مصر وسوريا – ولجأ د. سعيد رمضان إلى السفارة الأردنية في جنيف حيث منح الجنسية الأردنية ووظيفة مستشار فيها بأمر من الملك حسين رحمه الـلـه.

ومن لا يعرف كذلك زميله في الجهاد، الرجل الفاضل الأستاذ كامل الشريف – أصلاً من سكان العريش –الذي استقر في الأردن معززاً مكرماً، والذي كان أيضاً مطلوباً لحكومة عبد

الناصر، ومثلهم كذلك العالم المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الـلـه، الذي لجأ إلى الأردن ثم إلى تركيا حيث قضى نحبه شريداً طريداً من وجه الشيوعيين الذين حكموا العراق مع عبد الكريم قاسم.

كما احتضن الأردن -وما زال- أعداداً غفيرة من الإخوان السوريين بعد فتنة عام 82 وغيرهم ممن ضاقت عليهم بلادهم.

وأخيراً؛ أتمنى على إخواني في الأردن أن نكون من الصف الذي جاء في مقالة لفضيلة المرشد العام الأستاذ الشيخ مصطفى مشهور رحمه الـلـه (بعض الإخوان داعية حقاً بخلقه ومعاملاته وحياته) وأن نكون أبعد الناس عن الصنف الثاني (وبعضهم عامل داعية) الذي يصنع الخصوم للدعوة بتصرفاته أين ما حل وأين ما عمل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملحوظة :

المغفور له بإذن الـلـه المهندس خالد القضاة (أبو المعتصم) توفاه الـلـه في 25\10\2008, وهو احد شيوخ محافظة عجلون ووجهائها, وأحد الدعاة البارزين على الساحة الأردنية, تم نشر هذا المقال بجريدة السبيل \العدد 769 تاريخ4\11\2008 م.

شعبة الإخوان المسلمين في عجلـون تترحم على الفقيد (المؤلف)

أقامت جماعة الإخوان المسلمين في عجلون لقاءا جماهيريا بتاريخ 19\12\2009م للترحم على الفقيد والتذاكر في مآثره الطيبة، وقد كان هذا الاحتفال برعاية فضيلة المراقب العام للجماعة الأستاذ الدكتور همام سعيد ومعالي الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات رئيس مجلس شورى الجماعة في الأردن، وقد شارك في هذا اللقاء وجهاء عشائر محافظة عجلون وشبابها .

وقد رحب نائب الشعبة الأستاذ الفاضل علي الصمادي بالضيوف الكرام, وذكر دور الفقيد بتأسيس العمل الإخواني في محافظة عجلون، ثم تكلم معالي الدكتور عبد اللطيف عربيات الذي عرفه عن قرب وخبر جديته في العمل وعلو همته ويقينه بانتصار هذه الدعوة الربانية، ثم كانت كلمة الأخ المراقب العام، الذي نوه بمآثر المرحوم بإذن الـلـه حيث ذكر بعض المواقف المؤثرة التي تثبت أن هذه الدعوة الكريمة كانت مختلطة في كل خلاياه وفي كل مراحل حياته . ثم كانت هذه الكلمة من آل الفقيد وذويه، قدمها عنهم احد تلامذته وهو الدكتور عبد الحميد القضاة.

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

كلمة الدكتور عبد الحميد القضاة

الحمد لله رب العالمين، خلق الموت الحياة ليبلونكم أيكم أحسن عملاً، والصلاة والسلام على من قال :عش ما شئت فانك ميت ...." . وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. الذين ذكرهم بالموت كثيراً، وأمرهم بذكره دائماً وأبداً ".. فكان شعارهم: " كفى بالموت واعظا ".. فكان الموت حاضراً يظلل مسيرهم إلى الآخرة، فهزموا به جيش لذاتهم، وهدموا به حائط شهواتهم، فانتصرت الآخرة في حياتهم، وهزمت الدنيا فيها.. فكانوا للرحيل مستعدين، وعلى الآخرة مقبلين، وعن الدنيا معرضين، وفي لقاء ربهم راغبين.

الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الـلـه وبركاته وبعد :

جزاكم الـلـه خيرا على حسن صنيعكم, وأحسن الـلـه إليكم. وبارك جهدكم. وتقبل الـلـه منكم. فهذا بعض وفائكم. وحسن أخوتكم. وجميل صنيعكم. ينسى الناس وتذكرون, ويغفل الناس وتنتبهون. فلم تلهكم كثرة الخطوب وزحمة المشاغل عن ذكر أخيكم حيا وميتا. فقد كنتم له خير الإخوان والأهل في حياته وفي

مرضه. وها انتم كعادتكم الخيرة. خير الأتباع والمحبين في موته. ولعمري إنها لأحدى ثمار الأخوة الصادقة . فهي لله أولا وهي لله أخرا.

أيها الحفل الكريم

كان أخي وشيخي ومعلمي أبو المعتصم- رحمه الـلـه- واحداً من الركب السعيد حيث اقتفى أثر الأولين من سلف هذه الأمة، واتخذ من " كفى بالموت واعظاً " شعاراً ومنهج حياة، يضبط سلوكه، ويوجه حياته.. فكان في ظلال هذا الشعار كبيراً في صغره، ورجلاً في شبابه، وموجهاً مرشداً وقائداً مربياً في رجولته.

ما عاش لنفسه كما يعيش الآخرون، لا بل أبى إلا أن يكون للآخرين كما يكون لنفسه، عطاءً وحباً وإيثاراً.. فما عاش في كهف نفسه، يتعبد ويتحنف ويناجي أحلامه، ليصنع ثروة، أو يبني جاهاً.. تستهلكه حاجاته، وتستعبده شهواته، يجري وراء شهرة هنا، أو سمعة هناك، أو لقب أو منصب، كما هو حال الكثيرين ممن هم أقل منه في الوزن العلمي أو الاجتماعي أو التنظيمي. . لا بل كانت تأتيه الدنيا في صور متعددة، وقد أخذت زينتها، واستعدت لاستقباله قائلة: هَيْتَ لك.. فيرد عليها بعزم المؤمن، وصبر السائر، ورضى المحب : معاذ الـلـه. . إنه ربي. . إنه ديني.. إنها آخرتي..

ولو أراد الدنيا، وكان كغيره فيها من الراتعين، ولها من الطالبين، وبحبها من الهائمين، لظفر منها بالكثير، يوم كانت تعرض عليه مقابل بعض التنازلات، أو غض الطرف !! في عمله الكبير الذي كان يتولى الإشراف عليه في المملكة العربية السعودية..

رحم الـلـه، أخي أبا المعتصم، أراد الآخرة وسعى لها سعيها، فحمل بضاعتها إلى عجلون القرى والجبال.. يغرس في نفوس شبابها بذرة الدعوة إلى الـلـه، ويركز في ربوعها لواءها العظيم.. ويؤسس للدعوة فيها داراً.. ويتخذها لأهله وقومه منبراً وجواراً.. فلم يكتف أن يدخل الخير إلى أسرته، أو يدخل أسرته إلى الخير، خير الدنيا والآخرة.. بل عمل على إدخال الخير إلى أسرته الكبيرة، من أهل المنطقة كلها، لا بل جذب بأخلاقه الكريمة، وصفاته الجليلة القوم إلى الخير ومنبعه..

أيها الجمع الكريم..

أما وقد أتحتم لي هذه الفرصة، للحديث عن أخي- رحمه الـلـه- فإني بعد أن اكرر ألشكر لكم على صنيعكم هذا، وحضوركم الكريم، ومشاركتكم العزيزة.. فاسمحوا لي أن أكرر على مسامعكم أنشودة الحب والوفاء والاعتراف التي طالما رددتها، وطاب بذكرها حديثي وإنشادي.. لم يكن أبو المعتصم- رحمه الـلـه-

أخي الكبير فقط، بل لقد كان أخي، وبمقام أبي، وأستاذي ومعلمي، وقائدي إلى الخير، فله في نفسي، رتبة الأخ الكبير.. ومرتبة الأب العظيم، ومنزلة المعلم الجليل، وفضل القائد المهيب.. فأي هذه الرتب والمقامات أرثي اليوم ؟!

أأرثي الأخ الشقيق ؟!.. ويا له من أخ !!.. لم يصنع ما يصنع الأخ الكبير عادة.. حيث ينافس الأصغر على الميراث والسلطة.. فيزرع روح الشقاق والنزاع والصراعات.. أما هو فقد زرع فينا الحب والإيمان والتقوى.. وحب الآخرة والزهد بالدنيا..

أأرثي الأب الرقيق ؟!.. وقد أسلم له والدي- رحمه الـلـه- القياد التربوي في الأسرة، فحل محله في التوجيه والتربية والإشراف على التنشئة، فكان نِعِمَّ هو... لا بل تحمل إلى جانب هذا العبء, أعبأ وأعبأ..

أأرثي المعلم الرفيق ؟!.. وقد كان أستاذي ومعلمي.. في سني دراستي وتحصيلي العلمي.

أأرثي القائد المربي؟! ويا له من قائد، أخذ بزمام فكري وقلبي وعقلي.. أمر فالتزمت، ودعا فلبيت،

رحم الـلـه أبا المعتصم، كان لنا نعم المعلم والمربي، في شبابه حيث الحماسة والقوة، وفي رجولته حيث المكانة والشهرة، وفي

صحته حيث القدرة والإرادة، وفي مرضه حيث الضعف والألم وجميل الصبر وحسن الاستبشار بما عند الـلـه

نعم انك ميت وإنهم ميتون. .فالحياة قصيرة مهما طالت . والعبرة بالعمل الصالح . وصدق الإمام الشهيد حسن ألبنا حين قال : أيها الأخ حياتك كتاب يقرأ بعدك فاختر لنفسك ما تحب أن يقرأ عنك....وقد أحسن أبو المعتصم الاختيار...فها نحن اليوم نقرأ بعض كتابه المضيء.... رحمه الـلـه رحمة واسعة وجمعنا به في مستقر رحمته .

أما انتم أيها الاحبه فقد أحسنتم صنعا .. فلا نقول لكم إلا كما امرنا رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم.

جزاكم الـلـه خيرا وتقبل الـلـه منكم

والسلام عليكم ورحمة الـلـه وبركاته

الدكتور عبدالحميد القضـاه
نائب المراقب العام
جماعة الإخوان المسلمين /الأردن

عرفناك خالد....دعوة أمة وحكمة قائد

بقلم الدكتور أحمد مصطفى القضاة

عرفناك خالد، أبا حانيا, وداعية مخلصا, وأخا صادقا, وجارا عزيزا, ورمزا كريما لكل الخوالد, كما عرفناك عونا للفقراء, وصحبا للكرماء, ودليلا للنجباء, ومؤنسا للخطباء, ومحبا للعلماء, وذاكرا للأولياء، ووجها للصلحاء, وعونا لكل الأمجاد, فأنت بحق هم أمة وفكر قائد .

عرفناك خالد، لمسة حنان، براءة جنان، هدي قرآن، جمع إخوان، كرم إنسان، حب أوطان، رجولة شجعان، ثبات سلطان, عفة لسان، روعة بيان، رمز خلان، أخوة زمان, طهر مكان، همسة رجحان .

عرفناك خالد، اسما على مسمى، ورسما له معنى، وشخصا به مبنى، وسيرة حسنة لك تبقى، وأياما عزيزة لنا فيها ذكرى، وليالى أنس هي أخرى، رفعت للخلق علما، وشيدت في البلد علما، ونثرت في ربوع الوطن ذكراوذكرا ، وطفت الأرياف والقرى جمعا وفردا، وحملت لواء الدعوة قائدا وجندا، وناديت بالحق المسكوت عنه صوتا وصمتا .

عرفناك خالد, شيخ عجلون ,عرفناك ويسأل عنك الأهل والمحبون، ويأنس لحديثك الأقربون والأبعدون، ويتسابق في احترامك المسلمون والمسيحيون، ويرضى برأيك الناس والمسؤولون، ويثني على قولك الدعاة المنصفون، ولقد أعطاك من أعطاك ومنع عنك المانعون، فبقيت أنت كما ينبغي أن تكون, لا ترفعك العلامة ولاتنقص من قدرك الملامة، حملت الحق من أجل الحق فغضب من غضب ورضي من رضي وبقيت أنت الرضي ... ثم تابعت شؤون عجلون ولك فيها نظرة، وشاركت الجميع في مواضعهم ولك فيهم بسمة، ورسمت في نفوس الكهول والشباب إنك ابن دعوة .

عرفناك خالد، وكما سماك أبوك الوالد، فأخذت من آبائك وأجدادك وأسلافك الخوالد، واقتديت بأبي بكر وعمر وعلي وخالد، ولطالما تنهدت إلى مسرى الحبيب وأقصى الأمة وفلسطين العز وكلنا نواهد، وأيقنت أن الظلم والاحتل وطيف السلام بائد، وربيت صحبك أن الأردن بأهله وترابه رابط حاشد, وأعلمت الأمة أن دولة اسرائيل زائلة وإن ملأت أرضها بأشجار الغراقد، وأخبرت أهل عجلون أن قلعتها لفتح القدس ودحر الظالم خير

شاهد، فعشت فيهم وبهم ولكل خير رائد، ومت وذكرك فيهم وبهم أدب سائد .

عرفناك خالد، تفرح لفرح المسلمين, وتحزن لحزن المسلمين, تلتقط أخبار الأمة لتزيل بها الغمة, تطرح الفكر النير عسى البعض أن يغير, تحب الدعوةإلى الـلـه وأهلها، وقد خبرت مرها وحلوها، تسعى إلى كل خير, وإن لم يطلب منك الغير, ترفض المال الحرام ولو بقيت بلا شراب ولاطعام، تزدري خلق النفاق, ولو طاف بك الآفاق، تبحث عن الفقراء والمساكين, ولو كانوا واحدا او ملايين، تسأل عن الغائب ، وإن كثر حولك الحبايب, تستشير إخوانك, وإن لم يطرقوا عليك بابك، تغضب دائما لله, ولو غضب عليك خلق الـلـه، تؤمن بالقضاء والقدر وترضى بما أجراه عليك القدر, استقبالك ابتسامة، ووداعك ابتسامة.

عرفناك خالد باللحية البيضاء، واليد البيضاء، والجلسة البيضاء، و"يوم تبيض وجوه" عسى الـلـه ان يجمعنا بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

تم بحمد الـلـه

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

مركز دراسات الأمة

عمان ـ الأردن

مركز الأمة للدراسات والأبحاث والتدريب مؤسسة أردنية. بدأت العمل عام1999م. منبثقة عن شركة مركز الأمة للدراسات. وهي شركة مساهمة ذات مسؤولية محدودة، ومسجلة لدى وزارة الصناعة والتجارة وغرفة التجارة في المملكة الأردنية الهاشمية.

المركز مؤسسة مستقلة إدارياً ومالياً، يقر أهدافه وبرامجه وموازنته مجلس المديرين، ويعمل وفق القوانين والأنظمة المتبعة في المملكة. ولا يعبّر المركز عن رأي أو موقف أي حكومة أو جماعة أو جهة سياسية أو غير سياسية.

يعنى المركز بالقضايا والشؤون العامة في الأردن والوطن العربي. والشؤون الدولية المؤثرة على الأردن والوطن العربي.

فلسفة المركز

مركز دراسات الأمة مؤسسة أهلية غير ربحية تسعى لخدمة برامج البحث والمعرفة والعمل المجتمعي والنهوض الحضاري والعمل الإصلاحي بالدراسات والبيانات التي تجعل ذلك العمل مستنداً إلى رؤية واضحة، تراكم المعارف والخبرات والتجارب القائمة في التاريخ

والجغرافيا. وتستوعب متطلبات العمل والإصلاح. وترشد العمل العام الأهلي والرسمي تغذّيه.

رسالة المركز

- ❖ دعم البحث العملي الجاد، ودعم الباحثين الذين يساهمون في إحداث نقلة في الوعي العربي والإسلامي، وزيادة الاهتمام بالدراسات المستقبلية، وتزويد المهتمين بالمعلومات التي تعينهم على تشكيل الرؤى اللازمة لعملية النهوض الحضاري.
- ❖ تدريب الشباب والقيادات المجتمعية على مجموعة من أدوات البحث والتفكير العلمي. ومجموعة من املهارات الإدارية وتطوير الذات. والتي تساهم في تحويل النتائج البحثية والتوصيات إلى واقع ملموس.

أهداف المركز

- ❖ تلبية احتياجات المجتمع من الدراسات والبيانات والرؤى التي تخدم البحث والمعرفة والعمل المجتمعي وترشده وتغنيه.
- ❖ المساهمة في تنمية المجتمع الأردني والمجتمعات العربية والإسلامية على أسس علمية.
- ❖ بناء قاعدة معلومات ومعارف توفر للمؤسسات والباحثين احتياجاتهم من البيانات والمعلومات والمعارف اللازمة للدراسة والبحث.
- ❖ المساهمة في تقدير واستشراف المتستقبل في الأردن والعالم العربي والإسلامي.

- ❖ التدريب على البحث العلمي والمهارات الإدارية المختلفة.
- ❖ إتاحة مصادر للمعلومات والدراسات تكون موضوعية وغير تابعة لجهة رسمية أو دولةي تفيد المجتمع الأهلي ومؤسساته وتكمل العمل الرسمي.

وسائل عمل المركز وآلياته:

- ❖ بناء قاعدة معلومات تغطي العمل واهتمامات المركز، وتواكب التطورات والأحداث، وتشمل الكتب والدوريات والمواقع الإلكترونية.
- ❖ إعداد التقارير الدورية التي تعرض أهم الأحداث والتطورات وتقدم مؤشرات تحليلية لها.
- ❖ إعداد الدراسات والأبحاث، وإصدارها في كتب أو مجلات دورية، أو نشرها إلكترونياً.
- ❖ عقد المنتديات وورشات العمل وحلقات النقاش وجلسات العصف الذهني لإثراء الموضوعات البحثية.
- ❖ استخدام الموقع الإلكتروني للتواصل مع الباحثين ومراكز الدراسات، ونشر الإنتاج العلمي للباحثين لدى المركز.
- ❖ إقامة الدورات التدريبية التي تخدام أهداف المركز.

خدماتنا

1- خدمة الباحثين

يهدف هذا المشروع إلى نشر الأبحاث والدراسات (غير المنشورة) التي قام بها الباحثون الأردنيون والعرب. سواء أكانت

رسائل ماجستير أم دكتوراة أو غيرها من الأبحاث والدراسات التي تخدم أهداف المركز. كما سيتم العمل على دفع هؤلاء الباحثين للمشاركة في المنتديات الإعلامية والجماهيرية وتسهيل مهمتهم في الوصول إلى تلك المنتديات.

كما يمكننا تقديم خدمة التكشيف الإلكتروني للباحثين في شتى المجالات، عبر البحث الإلكتروني في قاعدة المعلومات المتوفرة لدى المركز.

2- خدمة التدريب المتخصص للقيادات الإدارية

يهدف هذا المشروع إلى تقديم برامج تدريبية للقيادات الإدارية العليا والوسطى، ومنح المتدربين شهادات في نهاية كل دورة. وذلك مقابل رسوم رمزية.

3- رعاية إصدارات المركز

ويهدف المشروع إلى إصدار مجموعة من الكتب والكتيبات بأسلوب المشاركة في المقتدرين، بحيث يتم الحصول من الراغب في تمويل طباعة كتاب او كتيب على مبلغ من المال يتم الإتفاق عليه ضمن شروط خاصة. ويتم تكريم الراعي بكلمة شكر في بداية الكتاب. واشتراك دائم مع المركز.

إصدارات الكتب

- الحركة الإسلامية والحقوق والحريات العامة.
- الجراحة التجميلية للعمل الإسلامي/قراءة في تجربة حزب العدالة والتنمية التركي
- مخاض النقابات المهنية/ دراسة في إشكاليات الدستورية،

والتعددية، والعمل السياسي

- ❖ رواد الإصلاح والتغيير في العصر الحديث.
- ❖ صفحات من تاريخ الحركة الطلابية الإسلامية الأردنية
- ❖ التجربة النيابية للحركة الإسلامية في الأردن 1989-2007م
- ❖ فقه الإصلاح والتغيير السياسي
- ❖ الحقوق الجهادية للمرأة المسلمة في الفقه الإسلامي
- ❖ أسطول الحرية / ذكريات ، خواطر ، أحداث

للإتصال بنا

يمكنكم الإتصال بنا على العناوين التالية:

موقع المركز:

الأردن ـ عمان ـ جبل اللويبدة ـ شارع محمد إقبال (منزل: رقم 10) ـ بالقرب من دوار باريس (الحاووز سابقاً).

هاتف/فاكس: 009624627129

الموقع الإلكتروني:

www.alummacenter.net

العنوان البريدي:

ص.ب 910945 عمان 11191 الأردن

سكرتارية المركز:

raidmks@hotmail.com

مدير المركز:

rohileghrb@yahoo.com

الفهرس

تقديم 3
المقدمة 7
ملامح الحياة في الريف..... 9
المرحلة الأولى..... 17
المرحلة الثانية..... 23
المرحلة الثالثة..... 35
المرحلة الرابعة..... 39
استدراك..... 61
المرحلة الخامسة..... 63
وأخيرا..... 67
شعبة الإخوان..... 70
كلمة الدكتور عبد الحميد القضاة..... 71
كلمة الدكتور أحمد مصطفى القضاة 76
تعريف بالمركز..... 79
الفهرس 84